تریاق المحبین

في طبقات خرقة المشايخ العارفين

للشيخ ابن عبد المحسن الواسطي

رحمه الله

الجزء الثاني

﴿الجزء الثانى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أول الطبقة المباركة المتبرك بذكرها من بقية أصول الخرقة الطاهرة طبقة الخرقة الشريفة الشنبكية الوفائية وفروعاتها الجليلة العلية هذه الخرقة الشريفة تنتهى الى السيد الجليل ذى الباع الرحب الطويل القطب الفرد الجامع رب المظهر العالى والصيت الشائع علم المحققين سيدنا السيد أبى الوفاء تاج العارفين محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى الاكبر العريضى ابن زيد ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم كان شافعى المذهب على الصحيح ومولده فى ثانى عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة ووفاته فى العشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسمائة وقبره المبارك ببلدة قلمينيا بليدة صغيرة بجانب بغداد وكانت بداية أمره مشوبة بحب الفروسة والفر والكر حتى صار يقطع الطريق على الناس فمر على هذه الحالة يوما بالقرب من الحدادية بلدة سيدنا السيد أبى محمد عبد الله طلحة الشنبكى الانصارى الحسينى فوجد هناك جماعة فنهب أموالهم ودخل أولئك الجماعة الحدادية وأتوا رواق الشنبكى رضى الله عنه على تلك الحالة وذكروا قصتهم فقال الشنبكى طاب مرقده لبعض نقبائه اذهب الآن الى أبى الوفاء وقل له يأمرك أبو محمد بالتوبة والرجوع الى الله فقم معى لاجابته فذهب الرجل الى البر فوصل ووقف امام السيد أبى الوفا فبلغه أمر الشيخ أبى محمد فقام وقال على الرأس والعين تبت لله تبت لله وصباحا أجىء الى عتبته ان شاء الله فرجع النقيب وذكر الخبر فقال الناس كيف يجىء وهو مشعول بأمره فقال السيد أبو محمد نعم يجىء ولدى أبو الوفا ليس بكذاب فلما أصبح الصباح قال أبو محمد قوموا للاستقبال المقبولين فخرجوا من باب الرواق واذا بالسيد أبى الوفا وأتباعه فلما دخلوا على أبى محمد قال أهلا بالمقبولين فقالوا أى سيدى أيكون ذلك ان شاء الله فنحن فى وجل الحرام فى بطوننا والدماء على سيوفنا فقال لا بأس عليكم ان الله يغفر الذنوب جميعا فطابوا وتابوا وتعلقت نظرة السيد أبى محمد وهمته الرفيعة بالسيد تاج العارفين أبى الوفا ففتق رتق قلبه فى ذلك الآن وما جاء العصر الا وهو بدرجة الكشف الاتم الخارق ﴿ومن العجيب﴾ ولا يبعد على كرم الكريم سبحانه ان المؤذن أذن للعصر ذلك اليوم فقال السيد أبو الوفا للشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنهما أى سيدى هذا المؤذن أذن قبل ديك العرش فقال أبو محمد أى حبيبى وأنت ترى ديك العرش قال نعم قال اذا رأيته تهيأ للاذان وأذن فاخبرنى فمضى القليل

وقام السيد أبو الوفا ونادى السيد أبا محمد وقال أى سيدى هاهو يؤذن فقال أبو محمد متعجبا
له ايرى منزلته من الكشف والفراسة أزنيه أى ولدى فقال أى سيدى ضع قدميك على
قدمى وارفع بصرك الى هذه الجهة العلية تراه ففعل فرأى صحة مرماه وحقيقة رؤياه
ففرح به وسجد لله شكرا وقال المريدون يفتخرون بمشايخهم وأنا أفتخر بك يا أبا الوفا وقد
أجمع القوم على ان سلوك السيد أبى الوفا ثلاثة أيام وبعدها وصل الى مرتبة محاذاة القطب
الغوث الجامع (وقد سأل) جماعة من الفقراء العارفين شيخه الشيخ أبا محمد عن ذلك
وسببه فقال أبو الوفا ترك فى اليوم الاول نفسه وترك فى اليوم الثانى لدنيا وترك فى
اليوم الثالث الآخرة واتصل بالله فى اليوم الرابع فحصل له ماحصل ﴿قلت﴾ وكان السيد
أبو الوفا أجل أهل عصره وانتهت اليه رياسة الطريق فى زمانه وتخرج به الاعلام وصدور
المشايخ مثل الشيخ على الهيتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ مطر
الباذرانى والشيخ ماجد الكردى والشيخ أحمد البقلى والشيخ جاكير وحضر مجلسه وانتفع
ببركته الشيخ عبد القادر الجيلى وغيره وقال بارادته الجم الغفير من أهل القدم الراسخ وتلمذله
خلق لا يحصون وكان تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا وله أربعون خادما من أرباب
الاحوال وهو أحد أقطاب الامة وقد جمع غير واحد مناقبه فى مجلد ضخم وهو من الذين
ثبتت لهم الغوثية وصحت لهم القطبية ونصر واسنة جدهم صلى الله عليه وسلم وقادوا الناس
بأزمة الصدق الى طريق الحق وقد أثنى عليه السيد الكبير أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى
مواطن كثيرة وكانت عصابة المشايخ فى البطائح تقول عجبنا لمن يذكر اسم السيد أبى الوفا
ولم يسم الله ويمس بيده على وجهه كيف لم يسقط لحم وجهه لهيبته كل ذلك لما قام له من
سلطان الهيبة عند أهل القلوب لبس الخرقة المباركة من شيخه امام زمانه وقطب أوانه بركة
المسلمين ذى النفس الطاهر الزكى السيد طلحة أبى محمد الانصارى الشنبكى وهو لبسها كما
تقدم فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية من شيخه امام الصوفية الشيخ أبى بكر الهوازنى
البطائحى وهو لبسها باذن من النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام من سيد الصحابة أمير المؤمنين
سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم اجتمع بشيخ الوقت سهل بن عبد الله التسترى ولبس منه
الخرقة وسهل لبسها من الشيخ ذى النون المصرى وهو لبسها من الشيخ اسرافيل المغربى
وهو لبسها من أبى عبد الله محمد حبيشة التابعى وهو لبسها من سيدنا جابر الانصارى وهو
لبسها من أمين الامة وامام الائمة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى
الله عنه وهو تشرف بلبس الخرقة وأخذ أسرار العلم من ابن عمه سيد الخلق وحبيب الحق
صلى الله عليه وسلم ﴿تنبيه﴾ نقل الخلف عن السلف ان الشيخ الكبير أبا بكر بن هوار
الهوازنى البطائحى شيخ أشياخ هذه الطبقة الجليلة كان فى بداية أمره يقطع الطريق
بالبطائح وله أعوان هو مقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل بنا هنا لكيلا يرانا ابن
هوار وأصحابه فيأخذون أموالنا فوقع وارد الخوف فى قلبه وقال الامان يارب هؤلاء يخافون
منى أما آن لى أن أخافك وتاب فى الحال وتاب معه أصحابه وتجردوا فى الصحراء على قدم الصدق
وتوجهوا الى الله تعالى فبعد برهة من الايام يسيرة رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا ابن هوار أنا نبيك وهذا شيخك وأشار الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعنابه

فألبسه الصديق ثوبا رطاقية ومسح بيده المباركة على صدره وناصيته وقال له بارك الله فيك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر تحيا سنن أهل الطريق من أمتى فى العراق بعد موتها وتقوم منار أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها وفيك تكون المشيخة بالعراق الى يوم القيامة وقد هبت نسمات الله تعالى بظهورك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية عليه وكان صارخ لغيب ضج صارخ انذاره فى العراق ينبه القلوب الغافلة ان ابن هوار وصل الى الله تعالى وقد أظهر الله على يديه الخوارق وأحيا له الميت وصرفه فى عوالم الاكوان وذلل له الاسد وقلب له الاعيان قال الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله عنه كانت الانوار تخترق البطائح من كثرة ما يطرقها رجال الغيب الذين يزورون ابن هوار رضى الله عنه ﴿وقال شيخنا﴾ وسيد رجال عصره السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على الرفاعى الحسينى رضى الله عنه أتت امرأة الى الشيخ الاكبر أبى بكر الهوازنى البطائحى رضى الله عنه وقالت له ان ابنى غرق فى الشط وليس لى سواه وأنا أقسم بالله ان الله قد رك على رد ولدى على فان لم تفعل شكوتك الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أقول يا رب أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد ولدها فلم يفعل فاطرق قليلا ثم قال لها أرينى أين غرق ابنك فأتت به الى الشط فاذا ابنها قد طفا على وجه الماء ميتا فسبح الشيخ فى الماء حتى وصل اليه وحمله على عاتقه وأخرجه وأعطاه الى أمه وقال خذيه فقد وجدته حيا فانصرفت وولدها يمشى معها ويده بيدها كان لم يكن به شئ قط ﴿أقول﴾ سكن شيخ مشايخنا ابن هوار البطائح حتى مات بها ودفن فى أرض الملحا وبه تخرج الرجال ويكفيه ان من تلامذته الشيخ الاكمل امام الوقت القطب الفرد سيدنا طلحة أبا محمد الشنبكى صاحب هذه الطبقة فهو رضى الله عنه وارث مقام شيخه وأستاذ العصر وصاحب نوبة الزمان ومربى الرجال وبه تخرج السيد أبو الوفا الحسينى الذى عقد ناله الترجمة فى هذه الطبقة وغيره من الائمة المستغاث بهم فى المهمة ﴿قلت﴾ وقد كان السيد أبو الوفا يعرف بكاكيس وهو سيد أشياخ العراق وامامهم فى وقته وله المشاهد الغر والآثار العظيمة ﴿ومن مناقبه﴾ انه نزل بغداد فاجتمع اليه مائة فقيه وانتظروه حتى اذا صعد الكرسى للوعظ فانتصب له وقد هيؤ له أسئلة كثيرة فالتفت نحوهم وظهرت من فمه بارقة نور تلوت فى المجلس ومرت بالفقهاء فبهتوا وتحيروا وضربت ألسنتهم عن النطق ثم بدأ باسئلتهم كلها فذكرها وذكر أجوبتها وهم سكوت لا يقتدرون على النطق بكلمة فكشفوا رؤسهم وقبلوا الارض بين يديه فعذرهم واستغفر لهم وتابوا على يديه وانتسبوا اليه وصاروا من خلص أصحابه رضوان الله عليه وعليهم أجمعين ﴿ومن كلماته الجليلة﴾ قوله رضى الله عنه من أخلص لله تعالى فى معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر عنه فهو غافل ومن أهمله فهو عاجز والتسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق ﴿وقال رضى الله عنه﴾ من هيبة النظر وأقلقه سماع الخبر انقطع فى مفاوز الاشواق فلم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول فى همهمانه

* كيف السبيل الى وصل أعيش به * ﴿ومن مقولاته السنية﴾ قوله نفعنا الله به الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده الا ان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة والاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب

والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة
وله كلام كثير شامل لانواع المعارف والعوارف وقد اتفق القوم فى عصره على ان من لازم
مجلسه أربعين يوما الهم التكلم بالحكمة ولا بدع فانه الجبل الراسخ الذى مازل قدمه عن
شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم مقدار ذرة ولا عثر به جواد الطريق ولو بسطنا
الكلام على مناقبه ومناقب أصحابه لطال المطال ﴿ويكفيه شرفا﴾ رؤيا الشيخ عزاز بن
مستودع رضى الله عنه وذلك انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا رسول الله
ماتقول فى أبى الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهى به الامم يوم القيامة ﴿قلت﴾
وأدبا مع النبى صلى الله عليه وسلم واتباعا له صلوات الله عليه كان مشايخ البطائح اذا ذكروا
السيد أبا الوفاء يسمون الله ثم يأتون بذكره رضى الله عنهم أجمعين ﴿وكان شيخ مشايخنا﴾
البازالاشهب منصور البطائحى الربانى رضى الله عنه يقول أخى أبو الوفاء كان مؤيدا بالتوفيق
محفوفا بالعون محمولا على نجب الكرامة مقبول الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم قال لى عمى سيد العصر شيخ الامة طلحة أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه يوما أى ولدى
بارك الله بك خذ الدعاء الصالح من أخيك أبى الوفا فانى ضمنت له على كرم الله الاجابة وسق
اخوانك ومحبيك لتعظيمه وتوقيره فهو من أحباب الله الدالين على الله والله تعالى يحب العبد
الذى يعظم مقربيه ومحبوبيه لاجله وقال رجل للشيخ بقاء بن بطور رضى الله عنه أى سيدى
هل كان فى أصحاب السيد أبى الوفاء رجل اختطفته بوارق الادلال كالشيخ عبد القادر
الجيلى فقال وعزة الله قام تحت علم السيد أبى الوفاء سبعة عشر سلطانا كلهم أتم من الشيخ
عبد القادر حالا وأكمل مقاما واحد منهم الشيخ على الهيتى ﴿قلت﴾ ويؤيد ذلك قول الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه كل من فى هذه الحضرة من أولياء بغداد فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة
الشيخ على الهيتى ولا يلتفت لما وضعه صاحب بهجة الاسرار الشيخ على الشطنوفى من
الكلمات الكاذبة المؤذنة بحطة قدر الشيخ على الهيتى واعلاء الشيخ عبد القادر قدس الله
سرهما فان الشطنوفى أتى بالدواهى فى كتابه وسيأتى البحث عليه مفصلا فى طبقة خرقة
الشيخ عبد القادر ان شاء الله ﴿فائدة﴾ كل الخرق الشريفة تنتهى طبقاتها الى الامام الجنيد
البغدادى ومنه بسنده المعروف الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ المقتدى به فى مذهب
الصوفية وبه عرف الامر بعد السلف واليه ينتهى الا ان الخرقة الشريفة الشنبكية الوفائية
وفروعها الطاهرة الزكية لا تؤول اليه ولا يدور محورها المبارك عليه وسندها كما ذكرناه
وكذلك سند خرقة البلالية وهو منقطع والاويسية وليس له وصلة فى هذا العصر أبدا
وان وجد من ينتسب الى الخرقة البلالية والاويسية فعلى غير وصل صحيح ﴿ومن طبقات﴾
الخرق الشريفة التى لا تنتهى الى الامام الجنيد البغدادى من طريق وتؤول اليه من طريق آخر
﴿طبقة الخرقة الشريفة العقيلية﴾ هذه الطبقة المباركة تنتهى الى الشيخ الجليل
القطب الاصيل بركة الاسلام رفيع المقام رئيس العارفين علم الصالحين العارف
الكبير السرى ﴿الشيخ عقيل المنبجى العمرى﴾ ابن شهاب الدين أحمد البطائحى الهكارى ابن
زين الدين عمر بن عبد الله البطائحى ابن زين الدين عمر ابن الشيخ المعمر الكبير السن الجليل
القدر زين الدين عمر المكى ابن أحد العبادلة عبد الله الصحابى الجليل ابن أمير المؤمنين

خليفة الرسول الامين ناصر الشريعة والملة والدين مشيد أحكام السنة والكتاب سيدنا ومولانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونسب سيدنا عمر فى قريش أشهر من ان يذكر ولد الشيخ عقيل فى البطائح وبقى بها الى ان كبر وانتسب الى الشيخ العارف بالله عبد الرحمن مسلمة السروجى وبه تخرج وانتهت اليه تربية المريدين بالشام وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشام وبه كملت تربية الشيوخ وصحت أحوالهم ببركته ﴿ومن تلامذته وأكابر خلفائه وأصحابه﴾ الشيخ عدى بن مسافر والشيخ ارسلان الدمشقى والشيخ شبيب الشطى والشيخ موسى الزولى وغيرواحد وقد أظهر الله على يديه الخوارق وأكرمه بالسر البارق وأعطاه باعا طويلا وقلبا سليما وقدرا رفيعا وبركة وحكمة وكان المشايخ يلقبونه بالطيار وذلك لانه صعد المنارة فى قريته بالبطائح بعد ان جمع الناس وودعهم وارتفع فى الجو فسقط بمنبج بالقرب من حلب بالشام فلقب لذلك بالطيار ويلقب بالغواص أيضا وذلك انه مر بجماعة من تلامذة شيخه السروجى بالفرات ففرش سجادته على الماء وجلس عليها وغاص بالماء الى الجانب الآخر ثم ظهر من الماء ولا بالى بثيابه فذكر ذلك اخوانه لشيخه مسلمة السروجى رضى الله عنهما فقال عقيل غواص فاشتهر بذلك لبس الخرقة عن الشيخ مسلمة عبد الرحمن السروجى وهو لبسها من الشيخ حيوة بن قيس الحرانى وهو من الشيخ حسان البالسى وهو من الشيخ أبى سعيد الخراز وهو من الشيخ شمس الدين المقدسى وهو من الشيخ الكبير على ابن عليل ويقال ابن عليم العمرى وهو من الشيخ عمار السعدى وهو من الشيخ يوسف الغسانى وهو من الشيخ يعقوب الغسانى وهو من أبى بكر الغسانى وهو عن سيدنا أبى سعيد الخدرى الصحابى وهو عن ثانى الوزيرين خليفة سيد الكونين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنهم أجمعين وعمر رضى الله عنه عن سيد المخلوقين النبى الامين صلى الله عليه وسلم هذا السند الذى لا يتصل بالامام الجنيد البغدادى رضى الله عنه ﴿وأما السند﴾ الذى يتصل به الشيخ عقيل بالجنيد هو انه لبس الخرقة من الشيخ حيوة بن قيس الحرانى وهو لبسها من السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وعنهم ولبس الشيخ عقيل الخرقة بنهر دقلى قرية من قرى واسط من السيد أحمد الرفاعى بلا واسطة وسند السيد الامام أحمد الرفاعى وأمر اتصاله بالشيخ تاج العارفين الجنيد البغدادى مشهور وقد تقدم ذكره ولا يخفى ان الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه من تحف الوجود ومن أكابر أقطاب الدنيا الذين سارت بذكرهم الركبان واعترف بفضلهم الثقلان وأشياخه أئمة أعصارهم وقادات أوقاتهم وقد أجرى الله على لسانه الحكمة وأنطقه بها وجعله من خاصة أهلها ﴿ومن كلامه﴾ طريقنا الكد والجد ولزوم الحد وكان يقول من طلب لنفسه مقاما أو حالا فهو بعيد من الفتوة ﴿قلت﴾ وهذه الكلمة الجليلة من سر قول سيدنا وشيخ مشايخنا السيد أحمد الكبير الرفاعى الفتوة العمل لله لا للجزاء على العمل ﴿وكان﴾ الشيخ عقيل رضى الله عنه جالسا مع جماعة من صلحاء أصحابه تحت جبل منبج فقال له أحدهم اى سيدى ما علامة الرجل الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل ﴿وقال آخر﴾ ما علامة المبارك على أهل زمانه قال اذا وكز صخرة صماء لتفجرت عيونا ثم عادت صخرة صماء وكان امامه صخرة فتفجرت عيونا ثم بعد ذلك عادت صخرة صماء كما كانت ومن شعره قوله

تعديت قدرى بحبى لكم * وأيقنت انى بكم أرحم
محب الكرام وان لم يكن * كريما ولكن بهم يكرم

وقد كان الشيخ عقيل على جانب عظيم من التواضع والزهد والقناعة وسلامة الخاطر وكان أشبه الاولياء أخلاقا بالسيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما (وكان يقول) المدعى من أشار الى نفسه وتعالى على غيره ونوه لنفسه بقدر وقيمة وفقد الاسف علم من أعلام الخذلان (وكان يقول) المدعى من خرقت كلماته سياج الادب وعظمت على النفوس وثقلت على الطباع المدعى كلماته غريبة دخيلة فى كلمات أهل الصفا العارفون أشرف من ان تلوك ألسنتهم الدعوى ﴿وكان الشيخ العارف بالله على القرشى يقول﴾ الشيخ عقيل من الذين لهم التصريف المحض فى الوجودات الشيخ عقيل من الذين يبرؤن الابرص والاكمه ويحيون الموتى باذن الله (حدثنى) الشيخ الاصيل ركن الدين أبو المجد المنبجى عن أبيه شرف الدين عمر عن أبيه الامير نصر المنبجى أحد أصحاب الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه وعنهم انه قال كنت بمجلس شيخنا الشيخ عقيل وقد جرى ذكر الصوفية وأكابر المشايخ فقال من نعم الله على انى خدمت قطب العارفين شيخنا الشيخ عبد الرحمن السروجى وتنورت بنظرة قطب المحبوبين شيخنا الشيخ حيوة الحرانى وتم لى الكمال بخرقة امام الدوائر تاج الائمة شيخنا السيد أحمد الرفاعى وأعطانى الله الكلمة النافذة فى كل شئ ثم داخله وجد فقام وقال ياهوام ياحجارة ياشجر صدقونى فانى ما ادعيت باطلا فوفدت الوحوش من الجبل وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به ورقصت الحجارة فهذه صاعدة وهذه نازلة واشتبكت الاغصان ببعضها ثم حضر فسكنت وعاد كل لما كان عليه ثم أقبل الشيخ عقيل بوجهه على الحاضرين فقال انا اعترف من أوانى أشياخى الثلاثة يعنى السيد أحمد الرفاعى والشيخ مسلمة عبد الرحمن السروجى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم اجمعين ثم قال المريد اذا انطبع حب الشيخ فيه وأسقط ارادته له انطبعت فيه قوة همة شيخه فناب عنه فى حاله ﴿قلت﴾ وهذا دأب المريد المحب الذى اختطفته محبة شيخه عنه فغاب بشيخه عن نفسه علما بان محبة ذلك الشيخ من محبة الله ومن الوسائل اليه سبحانه وتعالى ومحبة الله اذا سكنت قلبا أخرجت منه غير الله قال الشيخ العارف الكبير الذى انعقد اجماع الطوائف على كماله وعلو مرتبته ذو الفتح الرفيع الصمدانى حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ان نار المحبة اذا بدت أماتت أقواما وأحيت أعواما وأبقت أسرارا وأفنت آثارا

مواجد حق أوجد الحق كلها * وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الحب الا نظرة بعد حضرة * وتنشى لهيبا بين تلك السرائر
اذا سكن الحق السريرة ضوعفت * ثلاثة أحوال لاهل البصائر
فحال بعيد السر عن كنز وجده * ويحضره المشتاق فى حال حائر
وحال به زمت ذوو السر فانثنت * الى منظر افناه عن كل ناظر

﴿ومن أعجب ماقيل﴾ من هذا المشهد قول تاج الاصفياء وسبط سيد الاولياء وابن أشرف الانبياء شيخ وقته السيد عز الدين أحمد الصياد ابن السيد عبد الرحيم ممهد الدولة الرفاعى وسبط السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهم يخاطب مريدا له اختطفته سكرة الحب للشطحات والقول والصولة بهذه الابيات

أمن رفرف الاكوان لاحت لك النفس * فوافقها من حالك الطور والحس
تأسى باهل الله واعمل بجدهم * وتمكينهم فالجنس يعرفه الجنس
هم وشهدوا نور الحبيب وحسنه * واطمست الاملاك والجن والانس

﴿أقول﴾ وهذا حال المحبين العارفين لا يشهدون غير محبوبهم وقد ظهر لك ان الخرقة العمرية ببلاد الشام والبطائح وغيرها تنتهى الى الشيخ عقيل المنبجى وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم ﴿ومن الخرق الشريفة﴾ التى لا تنتهى الى الجنيد البغدادى نفعنا الله والمسلمين بعلومه وبركته خرقة السيد بكاش الخراسانى نزيل بلاد الروم فانها تتصل بالامام أمير المؤمنين بكر الصديق رضى الله عنه من طريقة شيخه العارف بالله الشيخ أحمد اليسوى شيخ الترك فى بلاد الخطا والختن قدس سره ولليسوى وصلة اليد بالشيخ العارف بالله عبد الخالق الغجدوانى وهو لبس الخرقة من الشيخ الخواجه يوسف الهمدانى وهو من الشيخ أبى على الفارمدى وهو من الشيخ الجليل العارف أبى الحسن الخرقانى وهنا تنقطع عند هذه الطائفة اليد فيقولون ان الخرقانى أخذ من روحانية الشيخ الكبير العارف أبى يزيد البسطامى وهو أيضا من روحانية الامام الخطير والغطريف الكبير درصدف الرسالة نسخة هيكل الشرف والعلم والاصالة وارث علوم البيت المحمدى ذى السر البارق سيدنا ومولانا الامام ابن الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وعليه السلام والرحمة وهو من والد والدته أحد الفقهاء السبعة مولانا القاسم بن محمد ابن سيدنا أبى بكر وهو من أبيه عن الصديق الاكبر رضى الله عنه وهو من رسول الله وأكرم أنبياء الله صلاة الله وأكمل سلامه عليه وعليهم أجمعين ﴿والذى أقوله﴾ ان اليد الصحيحة التى تطمئن لها القلوب ان تقول أخذ أبو على الفارمدى من شيخه العارف بالله أبى القاسم الكركانى وهو من الشيخ أبى عثمان المغربى وهو من الشيخ أبى على الكاتب وهو من الشيخ الاجل القدوة المعظم أبى على الروذبارى وهو من الشيخ الامام تاج الطوائف أبى محمد الجنيد البغدادى وسند الامام الجنيد الى النبى صلى الله عليه وسلم معلوم وقد تقدم ذكره وأخذ اليسوى الخرقة وتبرك بها فى آخر عمره من السيد الامام أحمد الرفاعى فانه زاره بأم عبيدة ولبس خرقته وانتسب اليه وسند السيد أحمد الرفاعى مشهور وقد تقدم ذكره فى طبقته المباركة تفصيلا ولكن طريق الخرقة المتداول عند مشايخ الترك ورجال ماوراء النهر فى هذه الطريقة السند الذى لا يصل الى الجنيد وعليه مشايخ الطائفة الخاجكانية واليهم ينتهى سند الشيخ الكبير العارف الرشيق الكامل محمد بهاء الدين النقشبندى الاويسى الاجل البخارى وهو لبس الخرقة من شيخه السيد أمير كلال وهو من شيخه الصوفى التقى الخواجه محمد بابا سماسى وهو من الشيخ الخاجه على الرامتنى وهو من شيخه الخواجه محمود الانجير فغنوى وهو من الشيخ الخواجه عارف الديوكرى وهو من شيخه رئيس الطائفة الخواجه عبد الخالق الغجدوانى وقد ذكرنا سنده الروحى وسنده الذى صحت له به اليد ويقال هنا له سندان وكلاهما صحيح لان أهل الله ما آخذ قلوبهم صحيحة بلا ريب نفعنا الله بهم أجمعين ﴿ونتبرك الآن﴾ بذكر الطبقات الجليلة التى تنتهى أسانيد خرقتها الطاهرة المباركة الى الجنيد رضى الله عنه فنقول

﴿(طبقة الخرقة الشريفة الجنيدية)﴾ تنتهى الى الامام الاكبر والعارف الاشهر شيخ مذهب الطريقة وقائد قادات أهلها على الحقيقة الى الحقيقة تاج العارفين مرشد

أشياخ لامة المرضيين علم أعلام هذا الشأن حصنه المنيع الشامخ الاركان ولى الله رأس العارفين بالله المشهور فى الحواضر والبوادى شيخ الثقلين أبى القاسم الجنيد بن محمد البغدادى رضى الله عنه ولد ببغداد ونشأ بها وأصل أبيه نهاوندى يقال له محمد بن الجنيد القواريرى الخزاز توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وقبره ببغداد بمقبرة الشونيزية مشهور يزار ويتبرك به وهو من أبواب الحوائج الذين يضرع ببركتهم ويتوسل بمحبتهم الى الله تعالى كان شافعى المذهب وقد تفقه على مذهب سفيان الثورى أيضا واليه يرجع مذهب الصوفية رضى الله عنهم صحب خاله السرى السقطى وبه تخرج واليه انتمى وبه انتفع وعنه أخذ وصحب الحارث بن أسد المحاسبى ولقى الاعيان من الشيوخ وتلقى الفقه فى مذهب الشافعى عن أبى ثور صاحب الامام الشافعى وبه عرف طريق القوم فى الاسلام بعد الائمة وصدور السلف وعده العلماء المقتدى بهم شيخ مذهب التصوف واوجبوا تقليده وقالوا بانه أحد الائمة الذين يجب اتباعهم لضبط مذهبه المبارك بقواعد الكتاب والسنة ولكونه مصونا من العقائد الذميمة قائما بالاوصاف الكريمة سالما للمقاصد الدينية العظيمة محمى الاساس من شبه الغلاة مبرأ من دسائس أهل الوحدة المطلقة معمور الجانب باحكام الشريعة الغراء سالما من كل مايوجب اعتراض الشرع وهو أحد الهداة المرضيين الذين يقولون حقا ويحكمون عدلا ويقتدى بهم فى طريق الله (وكان يقول) مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال رضى الله عنه مذهبنا افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان مايكون وكان ﴿وقال الكعبى﴾ المعتزلى لبعض الصوفية رأيت لكم شيخا ببغداد مارأت عينى مثله الكنبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفلاسفة لدقة كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم ﴿قلت﴾ وقد أجرى الله الحكمة على لسانه من حال صغره وقد كان يلعب مع الصبيان فجاء رجل الى خاله السرى رضى الله عنهما فسأله عن الشكر فقال له خاله ماتقول ياغلام قال الشكر أن لاتستعين بنعمه على معاصيه فأعجب كلامه السرى ﴿ومن كلامه﴾ قوله المحب يتأسف على زمان بسط أورث قبضا أو زمان انس أورث وحشة ﴿وقال رضى الله عنه﴾ طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لايقتدى به ﴿وقال﴾ بنى أمرنا هذا على أربع لاتتكلم الا عن وجود ولا تأكل الا عن فاقة ولا تنام الا عن غلبة ولا تسكت الا عن وحشة وكان يتمثل بهذه الابيات

بحرمة غربتى كم ذا الصدود * الا تعطف على ألا تجود
سرور العيد قد عم النواحى * وضرى فى ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء * فعذرى فى الهوى ان لا أعود

وكرامات الامام الجنيد رضى الله عنه لو بسطنا ذكرها لكتبنا عدة مجلدات ﴿ومن أجل كراماته﴾ التى لاتنكر تمسكه بشريعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء سنته وان الاقطاب العارفين والائمة المرضيين والمشايخ المتمكنين على الغالب فى المشارق والمغارب ينتهون اليه ويعولون فى طريقة الله عليه كيف لا وهو أحد من أظهره الله الى الوجود وأعطاه المظهر المسعود وجلاه على منبر القربى فى حضرة الشهود وأجرى على لسانه ينابيع الحكم وأقامه علما لتجديد شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ طرق الصوفية المتداولة

فى البلاد الاسلامية يتداول تلقى بيعتها الاولياء والعلماء العرفاء والصلحاء وعامة الامة بلا دفاع وبغير نزاع ﴿فمن الطرق المنسوبة لجنابه الجليل﴾ والمربوطة الوصلة بحبله الطويل ﴿الطريقة التلمسانية﴾ المعروفة بالمغرب المنسوبة الى الشيخ الكبير أبى مدين شعيب بن حسن التلمسانى ويقال لطريقته المدينية ﴿والسعدية﴾ المنسوبة الى الشيخ العارف بالله سعد الدين بن يونس الشيبانى الجباوى ﴿والروزبادية الخرازية﴾ المنسوبة الى الشيخ الامام أبى على الروزبادى ﴿والخرازية الرويمية﴾ المنسوبة الى الاستاذ الاكبر أبى محمد رويم البغدادى ﴿والطريقة الادهمية النورية﴾ المنسوبة الى الامام العارف أبى الحسين النورى ﴿والطريقة السهروردية﴾ وهى المنسوبة الى الشيخ الاجل عبد القاهر أبى النجيب البكرى السهروردى ﴿والطريقة القادرية﴾ المنسوبة الى الشيخ الجليل أبى محمد عبد القادر الجيلانى ثم البغدادى وأكثر هذه الطرائق فروعا طبقة الخرقة السهروردية ثم القادرية ولذلك فانى سأفصل ان شاء الله طبقتى خرقة الطريقتين المباركتين المذكورتين لتحصل الفائدة وأختم هذا الجزء بعونه تعالى بذكر جماعة من أصحاب الامام الجنيد البغدادى الذين صحبوه وانتفعوا به لينتفع بذلك الطالب ولنشرع الآن بذكر طبقة الخرقة المباركة القادرية ونلحقها بذكر الخرقة الشريفة السهروردية والله ولى التوفيق

﴿طبقة الخرقة الشريفة القادرية﴾

تنتهى الى الشيخ العارف الكبير والولى المقدم الشهير شيخ الشيوخ أبى محمد محيى الدين ولى الله الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله وقال جماعة ابن موسى بن جنكى دوست الجيلانى الحنبلى نزيل بغداد سبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد صاحب العلوم الظاهرة والسيرة الطاهرة والكرامات الشهيرة والمحامد الكثيرة ولد سنة سبعين وأربعمائة بجيلان وهى قرى متفرقة وراء طبرستان وقدم بغداد شابا وكان يأوى الى المقابر والرباطات الخارجة عن سور بغداد وأكثر اقامته فى برج السور ولكثرة اقامته فيه عرف ببرج العجمى وكان يلازم مجالس العلماء ويحضر دروسهم ويتلقى عنهم وقد اشتغل بطلب العلم حتى أدرك منه جانبا عزيزا سمع الحديث من أبى غالب بن الباقلانى وجعفر السراج وأبى طالب بن يوسف وجماعة وتفقه على القاضى أبى سعيد المخرمى المخزومى وأبى الخطاب الكلوذانى وقرأ الادب على أبى زكريا التبريزى وبرع واشتهر وكان له حالة فى الوعظ وبركة وقوة اخلاص وربما تكلم على الخواطر وكان له صمت وصمت وظهر له صيت بالزهد وحسن به اعتقاد الناس وعظمه العامة والخاصة لاجل الدين وكان على حال من الغيرة لله وللشرع الشريف محبا للفقراء متواضعا للصلحاء والعلماء ورعا خائفا ﴿قال السمعانى عند ذكره﴾ عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج فى المدرسة التى بنيت له ﴿أقول﴾ وذكره غير واحد بالسر البارق والذوق الصادق والمدد الكامل والوجد الشامل والبركات النامية والهمم العالية وكان أحد أركان هذا الطريق علما وعملا ورياسة ﴿ونسبه الشطنوفى المصرى﴾ فى بهجته الى الامام أمير المؤمنين الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما فقال هو

محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله تعالى وجهه ﴿قلت﴾ ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من أهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في ثبته والنسابة ابن ميمون في بحر الانساب والعميدي في مشجره فليراجع والله أعلم ﴿واما الشيخ﴾ عبد القادر رضي الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقي على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه أبناء الدنيا والاكابر واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمي فتعصب له العوام بتعميرها فعمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ الى ان توفي وكان حاله الصدق ومقامه الوجد فكان حاله أكمل من مقامه ولذلك كانت تصدر منه شطحات وكلمات وما هي الا من مقام وجده فان سكر الوجد يغلب صاحبه فيطيش طيش المجب وهذه الكلمات التي تصدر من مثل الشيخ في مثل هذا المقام لا تقدح في مقامهم ومنازلهم ولا يقتدى بهم فيها ومن ظن ان هذه الكلمات والشطحات ملزمة بالاقتداء فيها فقد ضل سواء السبيل وخرج عن طريق الشرع وزل وهلك مع الهالكين

الشطح فيه رعونة وتجاوز * والشرع فتاش على الشطاح
فاسلك طريق الذل ان طريقه * باب النجاة وسلم الاصلاح

﴿وقال الثقاة من العارفين﴾ ان الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت أحسن الله اليه بمقام الصدق ووضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه محجوبين بحجاب الادلال ﴿وكانت وفاة الشيخ عبد القادر﴾ ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب ﴿قال الشيخ ابن الجوزي﴾ ودفن من وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت أنه كان يقول عند موته رفقا رفقا ثم يقول وعليكم السلام أجيء اليكم وكثيرا ما كان يقول عند موته أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا ﴿وللشيخ عبد القادر﴾ كرامات جليلة منها ما حكاه لي شيخنا الامام الثقة الشيخ عز الدين أحمد ابن الشيخ الامام محيي الدين أبي اسحق ابراهيم الفاروثي أنه سمع الشيخ العارف شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الصوفي الكبير رضي الله عنهم قال عزمت يوما على أن أقرأ شيأ من علم الكلام وبقيت مترددا هل أقرأ نهاية الاقدام للشهرستاني أو الارشاد لامام الحرمين أو كتابا آخر سواهما فذهبت مع خالي الشيخ أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر رضي الله عنه الى الجامع فكان موقفه للصلاة بجنب الشيخ عبد القادر فالتفت الشيخ عبد القادر الي وقال لي يا عمر ما هو ومن زاد القبر ما هو من زاد القبر فرجعت عن ذلك لما دخل قلبي من قبول كلمة الشيخ عبد القادر وبركة كشفه ﴿ومن كراماته﴾ ما حكاه ابن أبي الجيش عن ابن مطيع الباجرائي أنه قال جئت في بعض

الايام لاقرأ شيأ على الشيخ عبد القادر فرأيته ضجرانا فلما رآني انتهرني فتركته ومضيت فبينما أنا في الطريق أنفذ خلفي فعدت خفين أبصرني قال لما خرجت عليك ومشيت خمت فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أنت معلم الخير فلا تضجر أنت معلم الخير فلا تضجر أنت معلم الخير فلا تضجر قال ابن مطيع ثم أخذ بيدي وأقرأني ﴿أقول﴾ وهذه من أحسن الكرامات فان الله أنقذه من ورطة كسر القلب وجبر به قلب الرجل وأكرمه برؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وخطابه له بأنت معلم الخير ﴿وحكى ابن الخشاب﴾ أنه كان يشتغل بالنحو ويسمع بمجلس الشيخ عبد القادر ولا يتفرغ له قال فجئت يوما فسمعته ثم قلت ضاع الوقت مني فقال على المنبر تفضل الاشتغال بالنحو عن مجالس الذكر وتختار ذلك امحبنا تصير سيبويه فقلت انه يعنيني بكلامه ﴿ونقل﴾ أنه وضع يده على عظام دجاجة وقال قومي باذن الله تعالى فأحياها الله جلت عظمته وقامت تمشي وأسقط على ثوبه عصفور فنظر اليه مغضبا فسقط العصفور ميتا فنزع الثوب وتصدق به ﴿وقال ابن النجار﴾ سمعت أبا محمد الاخفش يقول كنت أدخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وقوة البرد وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من بروحه بالمروحة كما يكون في شدة الحر ولا ريب في ان الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال وأعاظم الاولياء أصحاب الاحوال وقد نوه بذكره الافراد وأثنى عليه الاعيان وعظمه الشيوخ وتبعه جماعة من الصلحاء وفاد الله له القلوب ﴿وبالجملة﴾ فهو من أعيان مشايخ زمنه وزهاده رحمه الله تعالى نعم رأيت كتابا في مناقبه وأخباره وكراماته جمعه أبو الحسن علي الشطنوفي المصري واختصره الشيخ علي بن معضاد اللخمي الهمداني واسمه بهجة الاسرار وينقسم الى ثلاثة أجزاء كتب فيه الجائز والمستحيل وجمع فيه الطم والرم وأكثر فيه من الروايات عن المجهولين ﴿وقال الشيخ﴾ نجم الدين الخباز الموصلي والشيخ كمال الدين جعفر الادفوي وشيخنا الحافظ الحجة عز الدين أحمد الفاروثي الكازروني وغيرهم ان الشطنوفي في هذا كان كذابا متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه وقالوا هو رجل مبعود لا يعتمد على نقله ولا يطمئن قلب المؤمن العاقل لسماع شئ من أخباره ﴿وسألت مرة﴾ شيخنا الامام الحافظ عز الدين أحمد الفاروثي قدس سره عن كتاب البهجة المذكور فقال فيها بعض الوقائع الصحيحة من الكلمات والكرامات المطابقة للشرع ومابقي فكله كذب موضوع مخالف لاصول السنة مردود عند الشرع الشريف ولذلك لا يطيب قلب الموحد المتشرع لقبول شئ منها لان فيها ما يهدم منار التوحيد ويضر بالعقيدة فلا تعتمد الا على ما روي بشأن الشيخ قبل هذا المؤلف ثم قال بلغنا ان بعض الناس ألف كتابا بمناقب معاوية رضي الله عنه وأتى به للخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الاموي فنظر عمر في الكتاب واذا فيه مكتوب معاوية مني بمنزلة هرون من موسى يرويه المؤلف حديثا فمزق عمر الكتاب ويقال انه ضرب مؤلفه وقال له ما أثمنت على منقبة واحدة لعلي كرم الله وجهه فكيف تؤتمن على مجلد في مناقب معاوية وصاحب البهجة من هذا القبيل فانه تمادى باخذ مناقب الاولياء وتجرأ على الملائكة والانبياء وخرق حد الادب الشرعي وما هو الا خواض كذاب لا يعتمد له على كلمة البتة والسلام ﴿قلت﴾ وكم نسب في هذا الكتاب للشيخ عبد القادر من الشطوحات والطامات والدعاوى العريضة

والكرامات المشوبة بسوء الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والكلمات
المعلنة بتحقير أولياء الله وقد بنى كتابه هذا على مقصدين الاول اعلاء قدر الشيخ عبد القادر
على أعيان الامة المحمدية من الاولياء والاتقياء والعرفاء وأهل حضرة الحق وانهم تحت
قبضه وبسطه اذلاء لديه لا يرفعون رأسا ولا يفتحون بصرا وكان الامر تصرف ملك
عضوض والثانى ان فضل الله تعالى قد انحصر فيه وفى أتباعه وهم خير الناس وأفضلهم
وأقربهم من الله وأحبهم اليه كيف كانوا وختم كتابه غفر الله له بتراجم أحوال بعض أعيان
الاولياء نقل عنهم ما قاله فيهم رجال عصرهم سترا للمقصد المضمر وأوضح المقصد فذكر ان كل
واحد من هؤلاء الرجال السابقين عن عهد الشيخ عبد القادر واللاحقين به قال بشطوحاته
ونبه عليها واعترف انها من أمر الله تعالى الله علوا كبيرا وما ذلك الا بهتان صريح وزور
مختلق على الشيخ وعلى بقية أحباب الله وأوليائه رضوان الله عليهم أجمعين ﴿ومن العجائب﴾
ما نقله بأسانيده الكاذبة وروايته الفاسدة من ان الشيخ عبد القادر قال على كرسى وعظه
ببغداد قدمى هذا على رقبة كل ولى لله وان الاولياء طأطأت رؤسها له ﴿ونقل﴾ ان السيد
أحمد الرفاعى قال اذ ذاك وهو فى بلدته أم عبيدة وعلى رقبتى وأكثر اللغط والتهجج بنقل مثل
ذلك عن ألسن أعيان الاولياء المرضيين والاشياخ المقبولين وكذب على من مضى قبل الشيخ
عبد القادر كالشيخ الامام السيد تاج العارفين أبى الوفا الحسينى رضى الله عنه وأمثاله انهم
نبهوا من طريق الكشف على وقوع هذه الكلمة وكل ذلك كذب مختلق وطيش مذهب
للدين وطريق مخالف لطريقة سيد المرسلين وحاشا الشيخ عبد القادر من القول بمثل هذه
الاقاويل فانه كان من أنصار الشريعة ومن صدور القوم العارفين بالله المقربين من الله
والقريب لا يزال خائفا وهذا لسان المحجوبين نعم قد أول بعضهم على شرط وقوع هذه
الكلمة من الشيخ قوله قدمى بالطريقة المحمودة والاتباع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
حاجة لتأويلها فانها ما صدرت من الشيخ عبد القادر ولو صدرت منه فهفوة سكر لا يؤاخذ
عليها ولا يقتدى به فيها كما نبه على ذلك الشيخ الكبير العارف بالله شهاب الدين عمر السهروردى
فى عوارفه وهى حالة من أحوال المريدين المبتدئين وقد أطال وفصل ما به الكفاية فى هذا
المبحث فليراجع والله ولى العصمة والتوفيق ﴿والامر الذى لا ريب فيه﴾ ان اجماع أكثر
الامة فى عهد الشيخ عبد القادر على علو مرتبة الكثير من رجال عصره عليه مثل الشيخ حماد
والشيخ عثمان بن مرزوية الواسطى وشيخهما الشيخ منصور الربانى الزاهد الانصارى وابن
أخته السيد الكبير أحمد الرفاعى الحسينى وسبطه ابن ابن عمه أبى اسحق السيد ابراهيم الاعزب
الرفاعى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى والشيخ على الهيتى والشيخ أبى السعود بن أبى الشبل
البغدادى والشيخ أبى النجيب السهروردى وغيرهم فهؤلاء كلهم سبقوه فى مرتبة التمكين
والتواضع وترك الاختيار والوقوف قولا وفعلا على جادة السنة وهذا مما يستدل به على
مراتبهم وتفاوتها وناهيك منهم بالسيد أحمد الكبير الرفاعى فانه كان أكمل أهل عصره طورا
وأكثرهم تواضعا وتحملا وأعظمهم تمكنا وانقيادا للسنة وعملا بها وهو الشيخ المتبع المقتدى
به فى عصره ﴿قال ابن الاثير﴾ عند ذكره فى تاريخه كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من
التلامذة ما لا يحصى ﴿وقال سبط ابن الجوزى فى تاريخه﴾ حضرت عنده ليلة نصف شعبان

وعنده نحو من مائة ألف انسان فقلت له هذا الجمع عظيم فقال حشرت محشرهامان ان خطر ببالى انى مقدم هذا الجمع ونوه أكثر المؤرخين والعلماء بذلك ومثله وقالوا بانعقاد الاجماع على الاعتقاد به هذا مع تجرده من نفسه وانسلاخه من العلو والترفع وفق الخلق المحمدى ويقرب منه بعض من ذكرناهم من الرجال ولم يذكر مثل هذا فى الكتب السليمة المعتبرة عن الشيخ الجيلى قدس سره مع جلالة قدره فعلى هذا يفهم ان الشطنوفى اختطفه غرضه الى الغلو فى الشيخ عبد القادر فأفلت عنان قلمه فى ساحة كذبه وبهتانه وآذى أولياء الله وبخسهم أشياءهم ومنازلهم حسدا وجهلا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ولنعد للمقصود﴾ فقد طالت الجملة والغرض منها حفظ حرمات أولياء الله وتطهير عقائد المسلمين بالتنبيه على دسيسة مصنف هذا الكتاب والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴿قال شيخنا﴾ الامام عز الدين أحمد الفاروثى كان سيدنا السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه يقول الشيخ عبد القادر الجيلى أحد الصديقين المقربين الى الله اليوم ﴿وروى لنا أيضا﴾ ان السيد عمهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعى رضى الله عنهما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيت من خلوسره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ماطربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالى السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر عبد صادق فى حاله مبارك فى شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الربانى رضى الله عنه فلم يلتفت اليه أحد وكان اذذاك شابا فقال الشيخ منصور افسحوا لهذا الشاب العجمى فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة انتهى ﴿ودخل﴾ مجلس الامام الفرد السيد تاج العارفين أبى الوفا الحسينى رضى الله عنه فقال له ياغلام سيصح لك ديك لا يسكت ﴿أقول﴾ زاد الشطنوفى فى حجته على كلمات هؤلاء الرجال كلمات أخر والصحيح هذا كما تلقيناه باسانيد لا ريب فيها ﴿وقد سئل﴾ السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه مرة عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف هو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصرنا ﴿قلت﴾ يشير الى ان الشيخ عبد القادر صاحب حال وادلال ولما كان صاحبه الشيخ أبو السعود بن أبى الشبل البغدادى صاحب مقام منسلخا من الادلال والشطحات دائرا مع محور الادب متمكنا فى شغله نص أعيان هذه الطائفة على انه أكمل من شيخه عبد القادر رضى الله عنهما وقد عده أى الشيخ عبد القادر سيدنا السيد أحمد الرفاعى بعد قوله المتقدم لا ثانى له فى عصرنا من ملوك الرجال وهذه شهادة للشيخ عبد القادر وأى شهادة من صاحب الوقت الامام المتمكن الذى لا تحركه الزعازع الوارث الاكمل المحمدى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما وقد كان اشتهار الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أيام حياته بالوعظ والدرس المبارك ولم تنتشر عنه فى فى عهده خرقة التصوف ثم بعد وفاته وتداول الايام تناول خرقته المباركة البعض ثم عمت ببركته وطارت فى البلاد والاغوار والانجاد وكان له أصحاب من الصالحين العارفين وأولاد وأحفاد من أئمتهم ورعاوا أحسنهم سلوكا الشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد العزيز فهما لم يدخلا فيما دخل فيه اخوتهما من أمر الدنيا والله تعالى كرامنه واحسانا ينظر لاولاد الاولياء والصالحين بعين الرحمة على الغالب وقد أحسن سبحانه لهذين الشيخين فسلكا طريق أبيهما قدس سره بالصدق

والقناعة والتواضع وأعانهما على ذلك مشرب البعض من أصحاب أبيهما الصالحين الموفقين فصح قدمهما وانتظم أمرهما وبركتهما فشت خرقة أبيهما وأصلح الله بسببهما الكثير من المحبين ﴿وأما سيرة﴾ بعض أحفاد الشيخ وأولاده فهي مسطورة في كتب الطبقات والتاريخ لا حاجة لذكرها ﴿وأما بداية سلوك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه﴾ فهي المجاهدة العظيمة وكثرة العبادات وكان يأوي الى الخراب ومكث خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في صحراء العراق لا يعرف الناس ولا أحد يعرفه وكان يقول قاسيت في بدايتي الاهوال وكنت اقتات بقمامة البقل من شاطئ النهر وكان على رأسي خريقة وعلى ظهري جبة صوف وربما حملني الناس الى البيمارستان وقد تكرر ذلك وكانت تطرقني الاحوال ليلا وأنا في الصحراء فأملأ البر صراخا فاذا سمعني العيارون عرفوني وقالوا هذا المجنون عبد القادر ﴿قلت﴾ ونقل الصادقون من أصحابه رحمهم الله انه صلى الصبح أربعين سنة بوضوء العشاء وكان كثيرا ما يذهب أيام انجذابه الى واسط والبصرة والبطحاء ويعود الى البرج المعروف ببرج العجمي خارج سور بغداد وكان مع ما كان عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم الشريعة عن الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكا ولا زال على هذا الحال حتى حفته العناية وأدركته الوقاية فأدخله الشيخ أبو سعيد المخرمي ابن المبارك المخزومي ببغداد بأمر الخضر عليه السلام وألبسه خرقته وأقامه نائبا عنه وخليفة له ثم بعد وفاة شيخه الشيخ أبي سعيد فوضت مدرسة شيخه له وأقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق الى الحق وعمت بركاته وزكت اشاراته وحسنت عباراته وظهر أمره وطهر سره وصلح بيانه وطاب جنانه وعذب لسانه واشتهرت كراماته وذكرت حالاته وعلا عمله وانقطع من غير الله أمله وانتفع به أمة من الموحدين وسار صيته في دواوين العارفين وعد من أكابر أركان هذه الطريقة وذكر بين ملوك ميادين الحقيقة وعظمه أكثر رجال الوقت ونوهوا بذكره وأمروا باعلاء شأنه وتوقير قدره وكانت له في بداية أمره دعوى أهل الوجد وشطح أهل السكر ولكن تحت القاعدة المضبوطة لا كما افترى عليه الشطنوفي والهمداني ومن شاكلهما من أهل التجاوز الغلاة الجهلاء ويؤيد ذلك ما نقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا مجالسه في كتبهم وتواريخهم منها ما نقله عنه الشيخ عبد الرزاق الطسفوني انه كان كثيرا ما يقرأ هذه الابيات ويبكي وهذه هي

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد * والا فدجال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرا * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه * مهذبة من قبل ذو كرم كلى

وقد انسلخت عنه في نهايته حالة الدعوى الوجدية والشطحات السكرية ومات على أكمل حال رضي الله عنه ﴿تخرج بصحبة الشيخين العارفين الجليلين المعظمين﴾ حماد الدباس الرحبي البغدادي وأبي سعيد علي بن المبارك المخرمي المخزومي رضي الله عنهما فالشيخ حماد لبس الخرقة من الشيخ الاكمل العارف الافضل الذي لم يكب به جواد الطريق البار الاشهب

منصور البطائحى الربانى خال الشيخ الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى وسند الشيخ منصور فى
الخرقة تقدم ذكره مفصلا فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية ﴿واما الشيخ على﴾ أبو سعيد بن
المبارك فانه لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى الحسن على بن يوسف القرشى
الهكارى وهو لبسها من الشيخ الكبير أبى الفرج الطرطوسى وهو لبسها من الشيخ الامام
أبى الفضل عبد الواحد التميمى وهو لبسها من شيخه الاكمل فائد العارفين الشيخ أبى بكر
الشبلى وهو لبسها من الامام تاج العارفين شيخ الطائفتين أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو
لبسها من خاله الشيخ سرى السقطى وهو لبسها من الشيخ الكبير الترياق المجرب علم الرجال
أبى محفوظ معروف الكرخى وهو لبسها من الامام داود الطائى وهو لبسها من الشيخ حبيب
العجمى وهو لبسها من الشيخ الامام الاجل حجة العارفين سيد التابعين الحسن البصرى
وهو لبسها من شيخه شيخ الكل فى الكل أسد الله الغالب أبى الحسنين سيد أولياء الله الامام
على أمير المؤمنين ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه عنهم أجمعين وهو أخذ العلم
والطريقة والبركة والحقيقة من ابن عمه سيد سادات الانبياء حبيب رب السماء سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أخبرنى﴾ الشيخ الزاهد العارف محمد
ابن عدنان المشهدى المعروف بابن الصنادقى الشريف البغدادى عن الشيخ الصالح المعمر
البركة يوسف أبى زكريا العسقلانى الحنبلى انه سأل من الشيخ البركة محمد بن على بن ادريس
اليعقوبى أحد أركان طريق القوم عن الذى يسمع فى هذه الازمنة وينقل عن لسان الشيخ
عبد القادر الجيلانى قدس الله سره من الشطوحات والكلمات المشوبة بالعجب والدعوى
والتجاوز وغير ذلك من الالفاظ التى يردها الشرع مثل قولهم انه يقول قال لى ربى ياغوث
الاعظم أكل الفقير أكلى وقوله للخضر ان كنت قلت لموسى انك لن تستطيع معى صبرا
فأنت لن تستطيع معى صبرا وقوله أنا أحفظ مريدى فى غيبته وحضوره ومريدى لا يدخل
النار ولو كان على سبيل مكروه ان كان مريدى رديا فأنا جيد وقوله قدمى على رقبة كل ولى لله
وقوله للميت قم باذنى وأمثال ذلك هل وقع ذلك وأمثاله منه وهل هذا صحيح وله وجه عند
العارفين فقام منزعجا وجلس ﴿ثم قال﴾ جلست مع الشيخ عبد القادر وأكلت معه وغت معه
وسافرت معه وحضرت معه فوالله ما رأيته تحرك بحركة ولا سمعته تكلم بكلمة تخالف
الشرع الشريف أبدا الشيخ عبد القادر رجل عارف عابد زاهد خائف خاشع ذو مجاهدة
وأوراد وأذكار كثير البكاء مخلص واعظ عالم عاقل ورع عامل بعلمه محب لاهل الحق
مبغض لاهل الباطل ينفر من الفاسقين ويقبل على الصالحين له وجد وحال وذوق
وكشوفات وكرامات وأحوال صالحة وتقرير عذب وسمت حسن وحرمة فى قلوب أهل الدين
وصيت حميد وخلوات طيبة وجلوات مباركة ونصح للمسلمين ومواساة للمساكين معظم
لحرمات الشيوخ معترف بمقاديرهم يعد نفسه دونهم ويقف مع الحق ويخشع لله كنت
معه يوما فى الطريق وهو يروح الى مدرسته فرأينا شابا سكرانا فانتهره الشيخ عبد القادر وأغلظ
عليه فالتفت اليه الشاب وقال يكفيك ياعبد القادر فالذى جعلك شيخا زاهدا وجعلنى شابا مخمورا
يقدر على تبديل الحال فى الحال فاصفر لون الشيخ وأخذ نعله بيده وفر هاربا يرتعد ويقول اللهم
لطفك يا أرحم الراحمين ولا زال مدهوش الخاطر كل ذلك اليوم فمن كان حاله هذا كيف يتجرأ

على الله وأوليائه ويقول ماذكرت وانى شيخ معمر لم أسمع بهذا الاهذه الايام فعلى واضع هذه الكلمات من الله مايستحق ﴿ثم قال﴾ وان الشيخ عبد القادر من أعيان مشايخ وقته وكبارهم أخلص لله وعمل بشريعة نبيه فاكرمه الله بالعناية والتوفيق وأصلح له شأنه ﴿سألت﴾ والدى عنه فقال هو عبد عاشق صادق حاله الصدق وهو من أوتاد الارض كان الشيخ عبد القادر على جانب عظيم من الادب مع شيوخ الوقت ينوه بذكرهم ويصرح بعلو مراتبهم ويعترف بعزة مقامهم كان ذات يوم فى حضرة وفيها احدى عشر رجلا من أولياء بغداد فقال كل من فى هذه الحضرة من أولياء بغداد فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على الهيتى ﴿قلت﴾ والعجب ان الشطنوفى مؤلف البهجة ذكر هذه الكلمات ولكن قال ان الشيخ قال كل من دخل بغداد من الاولياء من عالم الغيب الى عالم الشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على الهيتى فانظر كيف تجاوز الشطنوفى الحد وأساء الادب مع أولياء الله السالفين كالائمة المرضيين والمجتهدين المتبعين فى الدين وغيرهم وكيف كذب على الشيخ عبد القادر قدس سره ثم قال الشيخ محمد بن على البعقوبى قدس سرهما ولما ورد الشيخ موسى الزولى بغداد قال الشيخ عبد القادر يا أهل بغداد طلعت عليكم شمس عرفان ماطلعت عليكم شمس أخرى مثلها قبل اليوم وقال ماوقف على باب الحق فى هذا العصر ولى كالسيد تاج العارفين أبى الوفا رضى الله عنه ﴿قلت﴾ وقد حرف الشطنوفى كلا المقولتين وذكر انه قال فى شأن أبى الوفا ماوقف على باب الحق كردى كأبى الوفا وهذا من أقبح سوء الادب فان الشيخ الكبير السيد أبا الوفا سكن مع الاكراد وبه انتفعوا وعلا شأنهم الا انه سيد بنى الحسين السبط فى عصره رضى الله عنه ثم قال البعقوبى ﴿ولما ورد﴾ السيد أحمد الرفاعى الى بغداد مدعوا من قبل الخليفة استقبله الشيخ عبد القادر مسافة نصف يوم وقال فيه السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وله فيه كلام كثير ﴿قلت﴾ وهذه حرفها الشطنوفى ووضع لها حكاية عجيبة فلتراجع ثم قال البعقوبى وذكر الشيخ منصور البطائحى يوما عند الشيخ عبد القادر فبكى وقال كان شيخنا الشيخ منصور جبلا من جبال الله الشامخة مؤيدا بالله ما كبابه جواد الطريق وهو سيد زمانه وقال فى الشيخ حماد الدباس شيخى الشيخ حماد بركتى وأنا الى اليوم أغترف من آنيته وكان يذكر مناقب شيخه الشيخ على بن المبارك المخرمى المخزومى ويبكى ويقول سبقونا على خيول صافنات وجئنا بعدهم على حمير عرج وبالجملة فهو من أحسن القوم أدبا ومن أكملهم تمسكا بالشرع وأخلاق السلف رضى الله عنه وعنهم أجمعين انتهى ﴿قلت﴾ هذا مايليق ان يذكر عن الشيخ عبد القادر وأمثاله والا فأكاذيب أولئك الغلاة المارقين لاتناسب لسان مثل هذا القطب الكامل العالم العامل الشيخ الكبير نفعنا الله ببركته وانى لاعجب من تطاول الشطنوفى ومن شاكله فانهم ذكروا ان الشيخ عبد القادر ذكر ان الشيخ أبا سعيد على المخزومى أعنى شيخه لبس منه خرقة وهو لبس منه خرقة وكلاهما لبساها عن شيخهما أبى الحسن على القرشى الهكارى والحال ان وفاة الشيخ القرشى عام خمس وسبعين وأربعمائة بهكار والشيخ عبد القادر يومئذ عمره خمس سنين ببلدته نيف من قرى جيلان والذى أراه ان هؤلاء الطائفة لو تمكنوا لاسقطوا وسائط الخرقة من طريق الشيخ ليرفعوه عن مرتبة التلمذ فلا يكون له شيخ أبدا اللهم منك الهداية والتوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكوننا أطلنا بنقد كلماتهم فربما يزعم الجاهل من هذا ما يزعم ولو طالع العالم المتشرع بعض

الورقات التي سودوها رسودوا بها صحائفهم لعلم ان هذا التنبيه فيه من الغيرة لله ولشريعة نبيه ولاوليائه وللشيخ عبد القادر ما يثلج صدر المصنف وذلك لكثرة ما دسوه على الشيخ وعلى الاولياء وعلى الشريعة من الهفوات التي تفسد العقائد وتمزق الدين وتضل العامة من الموحدين ﴿ قال الشيخ ﴾ الكبير أبو بكر بن هوار الهوازني رضي الله عنه قرب الولي من الله بقدر انتصاره لدينه ولظاهر شريعة نبيه وقربه من النبي بقدر انتصاره لسنته وغيرته لحفظ عقائد أمته انتهى وقد قال بولاية الشيخ عبد القادر أصفياء عصره وعظمه شيوخ الوقت ونوه بذكره وعلو مقامه مشايخه وغيرهم ورفعت له ألوية الثناء في محافل أهل العرفان وكان له كلام عال تسيل منه المعاني الصالحة مضبوط بضابط الشريعة تحت قانون السنة مشوب بالحكمة ممزوج بصفاء النية تألفه الطباع وتفرح به قلوب أهل الصدق وتحن اليه أرواح الناسكين منه قوله رضي الله عنه ياقوم المنقول لا يستنتج بالعقل والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة ياعلماء ياجهال ياغائبون ياحاضرون استحيوا من الله عز وجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صيروا أنفسكم تحت مطارق قدره والزموها بالشكر على نعمه وصلوا الضياء بالظلام في طاعته فاذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عز وجل وعزه وجنته في الدنيا والآخرة ﴿ وقال رضي الله عنه ﴾ أمسك اللسان عن شكواك الى الخلق كن خصم الله على نفسك وعلى جميع الخلق تأمرهم بالطاعة وتنهاهم عن المعصية تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقال ﴾ الاولياء لا يزالون في غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون عند مجيء الامر والنهي يحفظون فيهما حتى لا يخربون حدا من حدود الشرع وقال ياغلام اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكلام الشيخ عبد القادر كثير ومن كلماته المباركة التي ذكرناها يظهر للعاقل العارف ان كل ما نسب اليه وحمل عليه من الكلمات الموذنة بالعجب المتجاوزة للحد مكذوبة عليه البتة وهو من أنصار الله وشريعة الله رضي الله عنه وقد ذكر لي الشيخ أبو الفرج بن الجبازان شيخه الشيخ محمد البزاز القطيعي حدثه عن الشيخ عبد القادر انه كان اذا ألم به نازل أو حادث يحسن الوضوء ويصلي ركعتين لله ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ويقول أغثني ياسيدي يارسول الله عليك الصلاة والسلام ثم يربط القلب بالنبي عليه الصلاة والسلام ويناجيه بلسان الادب مستمدا منه عليه صلوات الله قائلا

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي * وأظلم في الدنيا وأنت نصير
وعار على راعي الحمى وهو في الحمى * اذا ضاع في البيداء عقال بعيري

ويكثر بعد ذلك من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فيفرج الله عنه وكان يأمر أصحابه بالاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية وتشملهم العناية من روحه الطاهرة عليه أكمل الصلاة والسلام ﴿ ومن أصحابه ﴾ الذين انتموا اليه نفعنا الله به وبهم الشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الكريم الفارسي والشيخ أحمد بن صالح الجيلي الشافعي والشيخ رسلان بن عبد الله الكزاني والشيخ أحمد بن سعد بن وهب البغدادي والشيخ أبو بكر التميمي والشيخ أبو الحسن علي المشتهر بابن نجا الانصاري وجماعة أخر من أهل العلم والعدالة والتقوى والدين رحمة

الله عليه وعليهم أجمعين ونفعنا بهم آمين

﴿طبقة الخرقة الشريفة النجيبية السهروردية﴾

تنتهي الى الشيخ الكبير والقطب الشهير عين أعيان المحققين علم أعلام العارفين القدوة الحجة العارف العظيم القدر أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ولد الشيخ أبو النجيب﴾ عبد القاهر السهروردي نفعنا الله به بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة ثم بعد ان شب سكن بغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى عام ثلاث وستين وخمسمائة وتخرج به في بغداد الرجال ودرس بالنظامية وتصدر للفتوى وألف الكتب المفيدة في علم الشريعة وعلم الحقيقة وانتفع به أمة وسارت بذكره الركبان أخذ الفقه عن أسعد المهني وعلم التصوف عن الشهاب أحمد أخي الامام الغزالي الطوسي وأخذ عنه الاعلام الاعيان كابن أخيه الشهاب أبي حفص عمر السهروردي شيخ الخرقة وابن عساكر والسمعاني وعبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مطر الرومي ترجمه السمعاني وأطنب بشأنه وعقد له أصحاب الطبقات التراجم الحميدة وهو أحد الائمة المقتدى بهم في طريق الله قولا وفعلا لبس الخرقة من شيخه القاضي وجيه الدين وهو من الشيخ فرج الزنجاني وهو من الشيخ أبي العباس النهاوندي وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي وهو من القاضي رويم أبي محمد البغدادي وهو من امام الطريقة سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو كما تكرر لبس الخرقة من خاله السري وهو من الكرخي وهو من الطائي وهو من الحبيب العجمي وهو من شيخ الامة سيد التابعين الحسن البصري وهو من قائد الاولياء سيدنا لامام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين وهو من سيد الخلق رسول الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تركه ولدين الاول عبد الرحيم أبو الرجا والثاني عبد اللطيف ترجمهما ابن السمعاني في الذيل ولم تنشر على يديهما خرقة أبيهما وانما نشر خرقته وقع على يد ابن أخيه الشهاب عمر قدس سره ﴿وكان أبو النجيب﴾ حاكما على نفسه آخذا ما أخذ السلف وقد شابه حاله حال شيخ مشايخنا سلطان أهل الخرقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهم وكان عاملا بظاهر الشرع عارفا بباطن الحقيقة جامعا بينهما لا ينفك عن أدب الشرع قولا ولا فعلا وكان عالما متقنا وكان يحفظ الوسيط للواحدي عن ظهر قلب وقد أكثر المجاهدة في بدايته وما انفك عن العمل في نهايته وكان في مبدأ أمره يستسقي بالقربة على ظهره عدة سنين ويقوت من عنده من المريدين وكان يأوي مع جماعة من أصحابه الى خربة بجانب بغداد مدة طويلة ثم اشتهر أمره وسار في الاقطار مسير الشمس ذكره فبنى الخربة المذكورة رباطا ومدرسة وظهر بعد الخفا وتصدر لاعلاء كلمة الله وشريعة رسوله المصطفى وأفلح بسببه خلق كثير ﴿وقد نقل﴾ عنه ابن أخيه الشيخ شهاب الدين في كتابه عوارف المعارف أحوالا سنية وأطوارا علية وذكر من كلامه ودقة نظره في الطريق ما يدل كل عاقل على علو منزلته ورفيع مكانته ﴿ومن كلامه﴾ اعلى المقامات للولي عدم الانفاس حتى لا يقع له نفس واحد في غفلة عن الله ﴿قلت﴾ وهذا مأخوذ من سر قول سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه من لم يحاسب نفسه ويتهمها على كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال ﴿ومن كلام الشيخ أبي النجيب﴾ رضي الله

عنه هذا الامر يعنى التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على المطلوب والموهبة تبلغ غاية الامل ﴿وقال رضى الله عنه﴾ العارف يشهد أحبابه فى حضيرة قلبه و يفقد غيرهم من محضره فهم معه وهو معهم وأخذه وجد مزعج بعد قوله هذه الكلمات فأنشد

ياسادة عمروا بقلبى منزلا * يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا مادمتم سكانه * فعمارة الاوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قلبى المبتلى * سبحان من عافاكم وبلانى

﴿وله كرامات كثيرة﴾ منها انه مر على جسر بغداد فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال لصاحبه الشيخ مسعود قل لهذا يعنى هذه الفاكهة فقال للرجل ذلك فقال له ولم تخاطب بذلك شيخه فقال له قل له هذه الفاكهة تقول لى انقذنى من هذا الرجل فانه قد اشترانى ليشرب على الخمر فسقط الرجل مغشيا عليه ولما أفاق تاب وانتمى للشيخ وقال والله ما علم بحالى التى أخبر بها الشيخ سوى الله سبحانه وتعالى ﴿ومن كراماته المباركة﴾ ما رواه لنا الشيخ الحجة الثقة أحمد العاقولى عن الشيخ العارف يحيى أبى المظفر بن الخبير عن الشيخ الصالح محمد بن أبى البركات شرف الدين العباسى الواسطى قال دخلت بغداد وقلت على ان أقدم زيارة الاحياء على الاموات وقت فزرت الشيخ ضياء الدين عبد القاهر السهروردى البكرى وكان شيخ وقته فلما دخلت عليه قال يا شريف لو قدمت أهل بساط الحضور نجوم المقابر لكان أولى فداخلنى منه دهشة عظيمة ﴿وحدثنى﴾ شيخى وبركتى عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره عن امام الرجال عاقل زمانه وشيخ وقته السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى عن عمه الامام الكبير تاج الشيوخ السيد مهذب الدولة عبد الرحيم الرفاعى انه قال أردت السفر الى بغداد فذكرت ذلك لخالى وسيدى امام الزمان السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال اذا دخلت بغداد فلا تقدم على زيارة قبر سيدنا الامام موسى الكاظم ابن الامام الصادق عليهما السلام والرضوان أحدا ثم زر قبور رجال البيت المحمدى ثم زر قبور الرجال أشياخ خرقتنا تبدأ بالحبيب العجمى ثم بالكرخى فقبره الترياق المجرب ثم بالجنيد ثم بالشبلى رضى الله عنهم فاذا وصلت رحم النسب ورحم الخرقة زرت مقابر الفقهاء الاعلام ومن يليهم لك الله زيارة قبره من العلماء والصالحين و بدأت بالاحياء بالشيخ أبى النجيب عبد القاهر السهروردى فانه من أنصار الله وثنيت بالسيد ابراهيم الحسينى المستغرق وثلثت بالشيخ عبد القادر الجيلى وأحسنت بهم الظن فان هؤلاء الثلاثة بركة بغداد اليوم وسلم لمن تراه حاله الا ما يعارض منه شرع نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تطلب أن تزار وكن ذنبا ولا تكن رأسا فالضربة أول ما تقع فى الرأس واذا فعلت كل ما ذكرته لك ان شاء الله فاذكرنى واخوانك المسلمين فى أوقاتك وحضراتك الصالحة بالدعاء الصالح والله يتولى أمرك بعنايته وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله ﴿قلت﴾ وفى هذا الخبر شهادة للشيخ أبى النجيب واشارة على علو قدمه صريحة غنية عن الايضاح من صاحب الوقت المؤيد بالحكمة سيد أولياء عصره شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين ﴿ومما يستدل﴾ العالم العارف به على كمال صاحب الطبقة ما نقله ابن أخيه الشيخ المرشد الكامل العالم العامل شهاب الدين عمر السهروردى قدس سره فى عوارفه وهاهو قال رأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب

وكنت معه فى سفرة الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاءبهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ عمر فى باب التواضع من عوارفه وقال قدس سره فى هذا الباب النفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب وظهرت بصفتها على وجه لا يجفو على الوقت وصلافة الحال فتكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلى وقول بعضهم قدمى على رقبة جميع الاولياء وكقول بعضهم أسرجت وألجمت وطفت فى أقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الى أحد اشارة منه الى تفرده فى وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليزن ذلك بميزان أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر بشئ من ذلك ﴿قلت﴾ وكلمة قدمى الى آخر العبارة وكلمة أسرجت الى آخر المقولة هى وأختها منسوبتان الى الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره حتى ان صاحب البهجة التى سبق الكلام عليها فى طبقة الخرقة القادرية ذكر أن السهروردى ممن صرح بقبولها وخضع لها وفى نص السهروردى هذا ما يعلن بفضيحة صاحب البهجة وافترائه وبهتانه على السهروردى بل وعلى الشيخ الجيلى رحمهما الله تعالى وقد أطال السهروردى الكلام بردهذه الاقوال فى باب التواضع من عوارفه بعد الكلمات التى ذكرناها وردشطحات أهل هذا الطور البتة وأوضح أنها الداء الدفين وأنها من الاعجاب الذى هو الجهل بحقيقة المحاسن ثم قال قدس سره وهو الانسلاخ من الانسانية حقيقة الى غير ذلك من العبارات الجارحة والاشارات الواضحة ومن يروم استيفاء بحثه عن هذه المقولات وما ينتج منها من بلايا النفس المهلكات فليطالع ذلك الكتاب فانه قام بالكفاية كان الله له وجزاه عن الشرع الانور والطريق الازهر خيرا ﴿ولد ولى الله﴾ العارف المرشد الشهاب عمر السهروردى المذكور بسهرورد ووصل بغداد وكان شافعى المذهب صالحا عارفا كبير القدر ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وانتهت اليه مشيخة الشيوخ وتربية المريدين ﴿قال ابن النجار﴾ كان شيخ وقته فى علم الحقيقة وطرائق التصوف وقال ظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الاقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ثم قال ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره غيره انتهى ﴿قال لى شيخنا﴾ عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره صحبت الشيخ العارف شهاب الدين عمر السهروردى صحبة التبرك وسمعت منه وأراد يوما ان يلبسنى خرقتهم فقطن ان خرقتى احمدية فقال لا تؤاخذنى يا ولدى كلنا مندرج فى خرقة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ﴿وقد كان﴾ الشيخ عمر خاتمة صدور عصره عالما عاملا عارفا متشرعا متمسكا بالسنة المحمدية ناصرا لكتاب الله بركة من بركات الله العامة شيخا يقتدى به فى طريق الحق عز وجل وله نفس مبارك وتصانيف مفيدة وأحوال سنية وأطوار مرضية وسيرة شرعية وهو أحد من جدد الله به

أمر الدين ونصبه اماما للسالكين ومرشدا للطالبين ﴿مات﴾ فى عشر المائة ليلة الاربعاء مستهل شهر المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالوردية ببغداد وماترك فى زمنه بعده أشهر منه فى هذا الطريق يعنى طريق الصوفية انتهى كلامه ﴿أقول﴾ وهو عمر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمويه الذى تقدم ذكره فى نسب الشيخ أبى النجيب رضى الله عنهم أجمعين وسهرورد أعنى البلدة الذى السهروردى منها هى بلدة عند زنجان العجم مشهورة وكان مع ماهو عليه من العبادة رشيق الشعر ومن شعره

وقائلة لى غب ليلة وصلنا * فقلت لها الاعلى برضاك
ولو كنت أدرى أنها الليلة الرضا * سهرت الليالى كلها للقائك
عسى ليلة أخرى تعز بحينا * ويهجع قلبى من أليم جفاك

﴿ومن شعره أيضا﴾

اذا طفح الغرام على فؤاد * نأت عن ذيل ساحته الهموم
وقام من المسرة فيه شأن * تحير بسر نكتته الفهوم

﴿قلت﴾ وهذا المضمون مأخوذ من كلام سيدنا وشيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فانه قال وقوله أرشق وأليق

اذا حل الغرام المحض قلبا * تجرد من غبار الكائنات
وطار الى الغيوب بجند عزم * تسير بلا خيول صافنات

وكان المترجم أعنى الشهاب السهروردى معمورا الاوقات بالذكر والفكر والورد والوعظ والمجالس حسن العبارة صاحب ورع ودين وأخذ بالعزائم سمع من علم الاصول طرفا يسيرا فى صبوته من الشيخ عبد القادر الجيلى وأخذ علم التصوف عن الشيخ أبى القاسم محمد بن عبد البصرى ولقى الاعيان الخلص وزار سيدنا السيد أحمد الرفاعى فى أم عبيدة وكان شابا وبشره بالفتح الناجح والعز ورفعة الجاه ودوام الصيت وذكره غير واحد من أئمة الهدى بانه من الذين يهتدى بهديهم وبهم يقتدى وقد انتشرت خرقة عمه الشيخ ضياء الدين أبى النجيب على يديه فى الآفاق وكبرت به جلالة مجدها فى البلاد الاسلامية على الاطلاق وللشيخ أبى النجيب تنتهى خرقة الشيخ جلال الدين الرومى الخراسانى نزيل قونية بلدة فى الروم وهو من أكابر العارفين بالله ويتصل بالخرقة النجيبية من طريق الشيخ قطب الدين الابهرى خليفة الشيخ أبى النجيب رضى الله عنه وتتصل بالخرقة النجيبية خرقة السيد ابراهيم الدسوقى الحسينى دفين دسوق مصر أحد الاقطاب المشهورين رضى الله عنه من طريق شيخه الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى ونور الدين عبد الصمد النطرى قدس سرهما وهما لبسا الخرقة من الشيخ العارف أبى النجيب رضى الله عنه وللخرقة النجيبية السهروردية فروع كثيرة فى ديار العرب والعجم نفعنا الله برجالها العارفين وبعباد الله الصالحين أجمعين آمين

خاتمة الجزء المبارك فى ذكر جماعة من أصحاب سيدنا الامام الجنيد البغدادى رضى الله عنه وعنهم ﴿منهم بل من أجلهم امام الطائفة شرف الملة الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله عنه﴾ كان من أعيان الصوفية وأشياخهم وأئمتهم المقتدى بهم أثنى عليه رجال زمانه وأقر له بعلو المقام أئمة أقرانه انتهت اليه الرياسة وتربية المريدين وارشاد السالكين فى عصره وله اليد البيضاء

فى الطريق والباع الرحب فى الارشاد واللسان العذب فى تحقيق أحكام السلوك وله الاحوال السنية والاطوار العلية اسمه دلف بن جحدر وقال جماعة اسمه جعفر بن يونس وهو خراسانى الاصل بغدادى الدار ولى أبوه البصرة ونهاوند وكان حاجب الحجاب للموفق العباسى وولى الشبلى بنفسه بعض الولايات وحضر يوما مجلس الشيخ الكبير خير النساج فتاب فى ذلك المجلس والتحق بالجنيد رضى الله عنه فصحبه وتخرج به وعلت كلمته وسمت مرتبته وصفت سريرته وارتقت الى المقام الاكمل همته وكان يطرقه الوله فيغيب عن نفسه وحسه الا فى أوقات الصلوات فيحضر لطفا من الله به ليؤدى الواجب بحضور فتى أدى الواجب على المكلف غاب وكان يذكر ربه ويقول

الصبر يحمد فى المواطن كلها ● الا عليك فانه لا يحمد

وسمع مرة رجلا يقول

أسائل عن ليلى فهل من مخبر ✱ يكون له علم بها أين تنزل

فصاح رضى الله عنه وقال والله ما عنه فى الدارين مخبر وحضر عنده جمع من المريدين فوجدهم فى غفلة عن الذكر فصاح بهم وقال

كفى حزنا بالوله الصب ان يرى ✱ منازل من يهوى معطلة قفرا

﴿وأما كراماته﴾ فقد تجاوزت مرتبة الحصر وهو بعد شيخه الجنيد رضى الله عنه امام هذا الطريق مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله من العمر سبع وثمانون سنة ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد رضى الله عنه ﴿ومنهم﴾ الشيخ الكبير والعارف الشهير قطب الطريقة حامل لواء الحقيقة الشيخ رويم أبو محمد بن أحمد البغدادى رضى الله عنه كان من أعز أصحاب الجنيد وصحب أصحاب شيخه وانتفع بهم وعلت مرتبة عرفانه وساد بين أقرانه فى زمانه وقال مرة لى منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر وقال المحبة الموافقة فى جميع الاحوال وقال له رجل أوصنى فقال ليس لك الا بذل الروح والا فلا تشتغل بترهات المتصوفة وكان يقول الرضا استقبال الاحكام بالافراح والشكر استفراغ الطاقة مات سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد رضى الله عنه ﴿ومنهم﴾ الشيخ العارف الكبير المقام العضب الصمصام ولى الله الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى كان رضى الله عنه من أجل أصحاب الامام الجنيد وكان القوم يقولون المرتعش فى نكت التصوف أحد الاعاجيب (ومن كلامه) ذهبت حقائق الامور فى عصرنا هذا وما بقى منها الا الاسماء فالحقائق مفقودة والدعاوى الكاذبة موجودة وفى السرائر مكنونة سكن بغداد وأقام فى جامع الشونيزية حتى مات عام ثمان وعشرين وثلثمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم﴾ الشيخ العارف امام القوم شيخ الشيوخ أبو بكر محمد بن موسى الواسطى الانصارى أحد أجداد سيدنا السيد أحمد الرفاعى لامه وقد تقدم نسبه فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية قال القوم لم يتكلم أحد مثله فى أصول التصوف ترك أهله وأولاده بواسط وهام على وجهه ودخل خراسان واستوطن بعد مدة كورة مرو وانتهت اليه رياسة الطريق وتربية المريدين ومشيخة الصوفية وكان شديد التمسك بالسنة السنية كثير الحط على أهل البدعة (وكان يقول) قد ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة (وكان يقول) ذهبت الطريقة وأهلها ولم يبق الا حسرات وكان أعلم أهل

مصره بأصول الدين وقل أن يوجد كتاب يذكر أحوال السلف ويخلو من كلماته المباركة وذكر كراماته وهي مستفيضة مات بعد العشرين والثمانمائة بمرو رضي الله عنه ﴿ومنهم﴾ الامام المحقق الكبير العارف أبو علي أحمد بن محمد الروزبادي أخذ رضي الله عنه طريق التصوف والخرقة عن الجنيد وأخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج والحديث عن ابراهيم الحربي والادب عن ثعلب وكان يذكر مشايخه هؤلاء ويفتخر بهم ويحق له ان يفتخر وذكر له رجل من المتصوفة يحضر الملاهي ويعمل عمل أهل البدعة ويقول هذا لا يؤثر في "لاني وصلت الى مقام لا يؤثر في" معه الاختلاف فقال قد وصل هذا ولكن الى سقر ﴿ومن كلامه﴾ لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الا مات لوقته سكن مصر وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بها ومات بمصر عام اثنين وعشرين وثلثمائة ودفن بقرافتها مجانبا للشيخ الكبير ذي النون المصري رضي الله عنهما ﴿ومنهم﴾ الامام الصوفي الجليل أبو سعيد أحمد بن محمد الاعرابي الآدمي نزيل مكة البصري الكبير القدر الرفيع المنزلة وكان الناس يلقبونه شيخ الحرم وقد انتهت اليه بمكة رياسة الطريق وكان بها واحد وقته ﴿ومن كلامه﴾ من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا مات بمكة سنة احدى وأربعين وثلثمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم﴾ الاستاذ الاجل والمرشد الافضل جار الله الشيخ أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري نزيل الحرم كان رضي الله عنه من أرسخ المشايخ قدما ومن أقومهم طريقا متمسكا بالشرع شديد الانكار على أهل الكلمات الفاضحة والشطحات صعب الله هينا في الله وسأله رجل عن الطريق فقال استعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق مات بمكة سنة ثلاثين وثلثمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم﴾ الشيخ العارف بالله القدوة الحجة أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي النيسابوري الاصل كان رضي الله عنه من أعظم أصحاب الجنيد ومن رؤساء جماعة العصر وكان اذا اجتمع بالمشايخ الائمة الاعيان الكتاني والمرتعش والنهرجوري وأضرابهم يكون هو الصدر في حلقتهم وهو المتكلم الذي يرجع اليه وكان يقول من انحرف عن جادة الظاهر فلا باطن له ويقول هكذا وجدنا السلف ويقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله فقد أظهر خسارته مات بمكة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقد حج ستين حجة رضي الله عنه ﴿ومنهم﴾ المرشد الكامل العالم العامل البحر الرائق كنز المعارف والحقائق الشيخ جعفر بن محمد بن نصير الخواص الخلدي البغدادي كان رضي الله عنه من أكابر أصحاب الامام الجنيد وكان أعلم الجماعة في فهم كلمات القوم وأسرار اشاراتهم ومعانيهم وسيرهم وسيرتهم ومقاصدهم وحكاياتهم ومناهجهم وما كانوا عليه وكان يقول عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية وكان يروي كلام شيخه الجنيد ويفتخر به وكان يقول الفقير لا يأكل عند وجود جوع أو لوقت يريد أن يجوع فيه وكان يقول من أخلص لله في المعاملة وطرح حب الجاه والرفعة والتعالي والتقدم والتعزز عن قلبه حفظ الله لسانه من الشطحات وأراحه من الدعاوي الكاذبة وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كون العبد يعمل ليصل الى المقامات العالية ﴿قلت﴾ يريد بذلك ان هذه المقامات لما كانت مقربة الى الله فالعمل حينئذ لله وكان يرتاح اذا ذكر شيخه الجنيد رضي الله عنهما ويقول ذهب أبو القاسم وأخذ المروءة والعلم والاشارات والحقائق معه ﴿قلت﴾ يريد ان

الجنيد كان أكثر أهل زمنه نصيبا من هذه الاوصاف العظيمة وكان يقول مررت على مجلس شيخ بالحرم يتكلم على الناس ذقت من كلامه عذوبة كلام سيدنا الجنيد رضى الله عنه قال من كلام أورده على أهل مجلسه أعيان الصديقين فى كل عهد يتكلمون على حقيقة الانسان وسر جسمه وروحه ومايتفرع منهما ليعرف السالك بذلك نفسه وكان امام هذا الشأن شيخنا الجنيد ببغداد وانطوى البساط الآن فسقطت مغشيا على ﴿قلت﴾ وقد طاب لى ان أتبرك بذكر مجلس من مجالس سيدنا وشيخ مشايخنا تاج الصديقين المقربين الى الله فى عصره أبى العلمين السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فى هذا المقام أخبرنى الشيخ العارف جمال الدين الحدادى عن أبيه الشيخ الكبير شمس الدين الفقيه عن أبيه الخطيب الجليل القدر جمال الدين الحدادى الكبير الشافعى قدست أسرارهم ان قطب الزمان السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه صعد يوما الكرسى بأم عبيدة وحوله الرجال والمشايخ أهل الكمال رحمهم الله وقال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اللهم صل على سيد خلقك محمد صلى الله عليه وسلم لاحول ولاقوة الا بك ياعلى ياعظيم ياحى ياقيوم معاشر الاخوان الكرام الاشياء تنتهى الى أصول تخمرها وتطبع بها وتلك الاصول الى أصول أخر وتلك الى معادنها فاذا انتهى كل شئ الى خميرته وكل خميرة الى معدنه وكل معدن الى لباب عينية وجوده وقف بطبعه فحفته من كل جهاته سلطنة الخالق الصانع القديم فرجع يتسلسل متناهيا وتناهى يتنزل راجعا من غايته الى بدايته قائلا لسان حاله فى كل نهضة وسقطة هو الذى صوركم فأحسن صوركم وهذا النسق الجليل تشهد به طبائع الاشياء ويدرك هذا السر المغلق الآدميون أهل العقل الكريم والقلب السليم والا فالذين لاعقول لهم ولا قلوب من عصابة البشر فهم فى عمى الجهل الانسان يشتمل على عالمين عالم لهيكل وهو الجسم المحسوس المشهود وعالم السر وهو مجتمع من العقل والروح فعالم الهيكل سفلى يتعلق به ماسفل من الفروع اللازمة به القائمة معه وعالم السر علوى يتعلق به ماعلا من الفروع الصالحة له المشاكلة لحاله فالجسم يتعلق به الطعام والشراب وعلائقهما وماينظم حاله من لباس وظلال ومنام وشهوة وراحة وفى كل حال من هذه الاحوال أحوال تدل على سفله والعقل والروح يتعلق بهما المعرفة والعلم والترقى الى الحضرات المقدسة والوصول الى حقائق الاشياء وفى كلها أسرار تدل على علو العقل والروح الا ان فروع نور العقل لاتجتمع الى أصلها الذى هو العقل الا بمشهودات يغترف معناها البصر الى ساحة العقل فيدفعها الى بجبوحة الفكرة ويأخذ منها مايطابق عاقلة العقل من النتيجة أو بمسموعات يغترفها السمع فيلقيها فى حضيرة الخيال ويقابلها بمرآة الفكرة ويتسلق الى ماتخيل لها الخيال فيسقط عليه عين الفهم فيراه بها ويأخذ منه النتيجة وأما فروع نور الروح فهى غنية عن الاستعانة بالشهود لترفعها عن ذلك ولكنها تطمس بحجاب الوجود فاذا رفع السالك عنها الحجاب بالرياضة تلقى نورها الالهى المنكشف القلب فأبصر به وتفرس بانصباب القلب من مركز حضرته المتسلقة الى نور الروح المطلقة من قيد حجاب الوجود فنظر حقائق الاشياء ﴿اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله﴾ وهذا الشأن يترقى الى منابر الصديقين ويكشف شراع الملك والملكوت ويرفع بردة قعر الهموت ويفلت عقد أدوار الارضين لكن اذا غلب الهيكل الجسمانى بالرياضة الصالحة الشرعية ومزق حجابه وفتح من المغلاق الصارف للروح عن مقامها العلوى ارصاده وأبوابه وهنالك يحسب فى أعداد

المقربين بنسبة اضمحلال الحجاب المذكور واطلاق ذلك النور واما اذا أطمس ذلك النور بحجاب الوجود وسلبت فكرة العقل بظاهر ذلك الهيكل المشهود فهنالك بحسب صاحب ذلك الشأن من المبعودين وينحط من منزلة القرب بنسبة غلظة حجابه حتى ينتهي الى أسفل سافلين أنكر أقوام من أهل الغي والبطلان طيران الروح الى العوالم المقدسة والمعالم العلية وذلك لغلظة حجابهم لو أدركوا انعكاس تلك العوالم للروح حين ينصرف عنها حجاب الوجود بالنوم وتدبروا نظام الرؤيا لقنعوا بأنموذجها نعم للخاطر هدس ينقلب شكله الى طارقة الدماغ من طريق الفكرة فيقيم لها مثالا فتلك الرؤيا الكاذبة تحدث من غلبة خيال أو من تعب جسم أو من اغلاق أبخرة طعام أو من احتلال طارق سرور أو خوف ساحة القلب فهذه الامور يتولد منها الهدس الخاطري وقد يكون من جازم نية وهذه النكتة فيها فارقة فان كانت نية غير معينة الكيفية لا رسم لها في لوح الخاطر توطدت بالذكر والعمل المبرور بالوقوف في باب الله والاستفاضة من رسوله صلى الله عليه وسلم أو نية معينة توجهت لكشف حقيقتها الغير المعلومة وجهة الهمة بالاستخارة فالرؤيا هنا رؤيا استدلال وان كانت النية قاعدة عن جازم ولم توطد بذكر أو عمل مبرور واستفاضة صالحة فالرؤيا هنا رؤيا خبط تنتج من الجزم وقام مع الهدس فانقلب لطارقة الدماغ وأقام لها مثاله وهي كاذبة وان خلت الرؤيا عن كل هذا مع السلامة من منازعات الشرع ونشأت عن وارد غيبي فتلك الرؤيا الصادقة التي تصلح للتعبير وهي من استكشاف الروح نعم أنكر قوم من الضالين والمردودين والمغضوب عليهم مادة الروح وخبطوا بالكلام على انكارها خبط عشواء وهي من أمر الله قل الروح من أمر ربي والامر معنوي ولازمه مادي فالمادة الثقيلة القائمة بذلك الامر المعنوي الذي هو الروح انما هي الجسد ولا سبيل لانكار قيام الجسد بها ولا حجة على قيام وجودها بالجسد وحيث كان الجسد قائما بها وهي غنية عنه تعين كونها سرا أمريا موجودا في الوجود وهو غيره ويقوم بنفسه وبه يقوم الوجود ولا يدرك للطافته وفيه مادة منبجسة من معناه وتلك النفس وفيه قوام جولة الدم في الهيكل ففقدان المادة المنبجسة منه دليل على مفارقته الوجود وكل الاسباب التي تدفع المادة التي هي معنى الروح أعني النفس عن الهيكل فهي من طوارق الاقدار التي قضت بانفكاك هذا الامر المبعض عن الجسد القائم به وله شواهد عليه منه دالة على عظمة الخالق العليم الخبير الاله الخلق والامر وهو على كل شيء قدير انتهى المجلس المبارك واني اعتقد ان ابن نصير المترجم قدس الله سره سمع هذا المجلس لطرب له كطربه الكلام شيخ الطائفة الجنيد رضي الله عنه ولكان من أهل حلقة مجلس الامام الرفاعي نفعنا الله بعلومه ﴿مات﴾ الشيخ جعفر بن نصير صاحب الترجمة ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية بالقرب من قبر شيخه الجنيد رضي الله عنهما ﴿ومنهم﴾ الجهبذ الكبير العارف الخطير الشيخ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري البصري نزيل بغداد شيخ مشايخ العراق في وقته وامام العرفاء المجمع على فضله وكان يحب الارشاد بالاشارة ويقول عرضوا للاخوان ولا تصرحوا فهو أستر لهم وكان على جانب عظيم من الادب والعلم والورع والزهد سالكا طريق السلف ﴿مات ببغداد﴾ سنة احدى وسبعين وثلثمائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم﴾ القدوة الاكمل والشيخ الافضل أحمد أبو محمد بن محمد بن الحسين الجريري كان رضي الله عنه من أعاظم أتباع الجنيد

وقد أقعده رجال الطائفة مكان شيخه أبي القاسم الجنيد بعد موته وانتهت اليه الرياسة بعده
وكان على جانب عظيم من العلم والادب وصحة الطريق والورع والزهد والتمكن باتباع السنة
وكان يقول لما قدمت من مكة بدأت بشيخي أبي القاسم الجنيد لئلا يتعنى بالمجيء الى فسلمت
عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح اذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس
لئلا تتعنى بالمجيء الى فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك ﴿قلت﴾ وهذا من دقة نظر الامام الجنيد
وكمال عرفانه بتربية الاصحاب وسوقهم بلسان الحال الى التزام الآداب وقد بلغنا مثل
ذلك عن شيخنا السيد أحمد الرفاعي وذلك ان مريدا له اسمه عباد قدم من مكة فبدأ بزيارة
السيد أحمد رضي الله عنه وانصرف بعدها الى بيته فتبعه السيد أحمد بجماعة كثيرة فجعل الرجل
فقال له أي ولدي هون عليك أنت أفضل منا بدأت بزيارتنا وتفضلت علينا فعلمتنا طرفا صالحا من
الاخلاق جزاك الله عن الصحبة وأهلها خيرا وكان صاحب الترجمة يقول انكسف القمر ليلة
جمعة في مدينة النبي عليه أكمل الصلاة وأجل السلام فاذا به أسود مكتوب بوسطه بقلم
النور انا وحدي فغشي على الليل كله الى الصباح ﴿وكان يقول﴾ لو رأيت من يجر لله لوضعت
له خدي ولكنهم يجرون لحظوظ نفوسهم ﴿وكان يقول﴾ من لم يحكم التقوى بينه وبين الله
ويصلح المراقبة فقلبه مطموس وحاله معكوس ﴿وكان يقول﴾ قراءة القرآن مجالسة الحق
سبحانه وفهم مخاطباته ﴿وكان يقول﴾ المتكبرون لا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه
وينكرون كلام أهل الحق ويحرفونه ويأخذون من كلامهم معان لم يقصدوها ﴿وكان
يقول﴾ طريقنا الادب مع الفتح والتباعد عن الشطح والسكون تحت مجاري الاقدار مات
سنة احدى عشرة وثلثمائة ببغداد ﴿ومنهم﴾ الاستاذ الاوحد والولي الاجل المفرد ذو الخلق
العلي الزكي أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي كان رضي الله عنه من أعاظم أصحاب الامام
الجنيد وكان شيخ الطائفة في وقته وامامهم في الاصول والطريقة وكان حجة في الحديث
روى عن محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله وكان شديد الغيرة لله وللشرع المبارك شيخا
من أشياخ السلف الصالح الذين يعتد بكلامهم ويقتدى بفعالهم دخل يوما على الحلاج
فرآه يكتب شيأ فقال له ما هذا فقال كلام نزل على قلبي من الله تعالى فدعا عليه عمرو بن عثمان
رضي الله عنه بالبلاء وهجره فكان أشياخ عصره يقولون كلما حل بالحلاج من البلاء كان من
دعاء عمرو بن عثمان ﴿أقول﴾ والحسين بن منصور الحلاج صاحب هذه الواقعة مع المترجم
هو أيضا من المعدودين من أصحاب الجنيد الا انه ابتلي بالقول بالوحدة في بعض كلمات له
ويقال ان الجنيد رضي الله عنه أفتى بقتله مع من أفتى به والذي صححه الثقاة ان الرجل أعني
الحلاج تاب عن أقواله كلها ورجع عنها ولكن تعصب عليه وزير الخليفة وأخذ خط
القاضي بقتله بلا موجب شرعي واما الكلمات التي تنقل عنه وتنسب اليه لو بقي على القول
بها فلا ريب بوجوب قتله وقد ضل بهذه الكلمات وأمثالها من اترهات والشطحات قوم
كثيرون وما ذلك الا لجهلهم وقبول استعدادهم نزغ الشيطان والقاء ازمتهم لاهل
الزيغ من الذين يدعون المشيخة ويتشبثون بخرقة القوم زورا وبهتانا بلا علم ولا هدى وقد
قال القوم الشطح هو التجاوز والترخرج من محل الى محل آخر وقال آخرون هو التبجح
بكلمات تتجاوز الحدود وهو داء دفين في النفوس يصدر على اللسان بسبب رعونة لا يحتملها

القلب فيلقيها الى اللسان وهو نقص فى مقام الولى كيف كان وأين كان حتى يتباعد عنه وينقهر بالعبودية ﴿ومن أعجب ما يناسب هذا المقام﴾ قول شيخنا الامام الاقرب أبى اسحق السيد محيى الدين ابراهيم الاعزب سبط شيخ الشيوخ أستاذ القرن أبى العباس السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما

شطح الرجال على السقوط دليل * وأخو الحضور لدى الصحاة ذليل
يتكاثرون بشطحهم لحجابهم * وأولو الكمال الخاشعون قليل
فالذل للمولى سبيل واصل * والشطح للقطع المريب سبيل اه

﴿وكان المترجم رضى الله عنه يقول﴾ التجاوز والدعوى ذنب يبكى لوقوعه ويناح ويقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد عذر فى ترك التوبة ﴿وكان يقول﴾ الحرية التخلص من دعوى الفعل والقطع والوصل وأهل العبودية المحضة قليل وهم الاحرار الذين أمنوا من مصائب النفس وسلموا من الانانية الكاذبة وتجردوا من علائق طباعهم ووقفوا مع الحق وأخلصوا له وأين هم ما توارحهم الله والباقون منهم ألقوا أنفسهم فى زوايا الاهمال واتضعوا علما بان التواضع لا يفيد تجاه النفس الممتزجة بشاعلة الهوى والضعة دواء هذا الداء فلذلك عميت عنهم أبصار أهل النفوس فما رأوهم وطمعت أبصارهم لاهل الدعوى وشبيه الشئ منجذب اليه والشكل بالشكل عارف وكان اذا حدث بمثل هذا الحديث يقول كان شيخنا أبو القاسم يعنى الجنيد رضى الله عنه يقول لو صحت الصلاة بغير القرآن لصحت بهذا البيت

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

﴿وكان يقول رضى الله عنه﴾ علامة المعرفة الخاصة ثلاثة أشياء التجرد من الدعوى والتواضع لله وللخلق ودوام الذكر وعلامة القطيعة الدعوى والتعالى على الخلق والغفلة مات سنة احدى وتسعين ومائتين بعشر السبعين رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم﴾ الولى الاكبر والعارف الاشهر الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى كان رضى الله عنه من أخص أصحاب الجنيد ومن أظرف أتباعه صاحب لسان ذرب فى أصول طريق القوم التقى أعيان الشيوخ وانتفع بهم ﴿وكان الشيخ﴾ أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم أمره ويقول ما رأيت من أهل التصوف الا الجنيد وابن عطاء ﴿وكان يقول﴾ اذا ذكر ابن عطاء هذا صوفى العصر اليوم ﴿وكان المترجم رضى الله عنه يقول﴾ المروءة ان لا تستكثر لله عملا ﴿وكان يقول﴾ السكون الى مألوفات النفوس يقطعها عن بلوغ درجات الحقائق ﴿وكان يقول﴾ المحب يقيم العتاب على نفسه على الدوام ولا يرى انه وفى بحق محبوبه وكان يرى ان أعظم مراتب الولاية الفناء الاكمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول وهذا طريق شيخنا الجنيد رضى الله عنهما ﴿مات ابن عطاء﴾ سنة تسع وثلثمائة وسأذكر هنا نبذة فى الفناء بمحبة سيد المخلوقين حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم أجعلها مسك الختام لهذه الخاتمة المباركة ﴿قال القوم﴾ الفناء بمحبته عليه الصلاة والسلام الاشتغال به حتى ينقطع المحب عن غيره فلا يعمل عملا ولا يتكلم بكلمة ولا يلتفت بطرفة الا ويقيم عليها ميزان الادب معه صلى الله عليه وسلم فيها وقال شيخنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه جمع كل أحكام الفناء فى النبى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولهذا كان يقول رضى الله عنه أين يرى اللبيب وقتا يتكلم به أو ينظر الى شئ أو يشتغل بشئ وحجة الشرع قائمة عليه وهو من شهداء الله على الامم والشهيد عليه السيد العظيم عليه صلوات الله وسلامه وتحياته والمقام خطير والحضرة منيعة رفيعة والناقد بصير وينشد

أجيب قلبي والمحبة حجة * تقضي بانك سيدي وحبيبي
أنت الرقيب على في دين الهوى * أين انفلاتي والحبيب رقيبي

وقد أجمع الطائفة على ان من اشتغل بشئ لم يرفع له ميزانا شرعيا يكون مفارقا طريق الفناء وقد عد بعض القوم منزلة الفناء فى الله فوق المنزلة التى هى الفناء فى النبى صلى الله عليه وسلم ولكن قال العارفون كيفية الفناء فى الله اتباع النبى عليه الصلاة والسلام وهذا لا يحصل الا بالفناء فيه عليه أكمل الصلوات والتسليمات قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والملزم باتباع محبته (ان المحب لمن يحب مطيع) وقد كان سلوك السلف من أئمة الصحابة محبته صلى الله عليه وسلم وقد كان الصديق الاكبر رضى الله عنه يحلف بالله ان عترة رسول الله وقرابته أحب اليه من قرابته ويقول لان ذلك أحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب الفاروق الاعظم رضى الله عنه عجوزا فى الليل تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار * صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامابكا فى الاسحار * يا ليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعنى وحبيبى الدار

فبكى حتى رق له رفيقه وكان عثمان ذو النورين رضى الله عنه اذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبق دمعه كلامه ووقف على المرتضى رضى الله عنه وكرم الله وجهه تجاه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد

كنت الضياء لناظرى * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وبكى حتى كادت تزهق روحه الشريفة وهكذا أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ﴿ووقف﴾ مسعر بن كدام أحد أعيان التابعين الاعلام تجاه قبره عليه الصلاة والسلام وقال يا حبيبى هابتك القلوب وأعظمتك الابصار وانحنت لديك الرقاب وعشقتك الارواح وأنت فوق ان تفوه بآيات على شأنه الالسن ونحن دون ان نقدر على ايضاح مقامك الكريم بعد منشور القرآن العظيم صلى الله عليك وسلم وبكى بكاء شديدا وغشى عليه وسقط بعدها عدة أيام مريضا يعاد رضى الله عنه ونفعنا به ﴿وج السرى السقطى رضى الله عنه﴾ فلما أشرف على المدينة المنورة ترجل وأنشد

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

ومشى حافيا يقبل طرق الطريق ويبكى حتى وصل الحرم الكريم على ساكنه أتم السلام (وزار) الشيخ منصور البطائحى الربانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف تجاه القبر الطاهر وقال

يا من ببابك تخشع الاشباح * وبظل عزك تفرح الارواح
نهواك والاهواء تقعد ركبنا * والحب صعب والهوى فضاح

ستراسراج المرسلين وتاجهم * ففيوض بحرك رأفة وسماح

وخر مغشيا عليه فحمل الى خيمته وبقى على حاله أسبوعا ثم أفاق رضى الله عنه وسبق فى طبقة الخرقة المباركة الرفاعية ماوقع للسيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه حين زار جده عليه الصلاة والسلام وأنشد البيتين المشهورين وهما

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فقبله جده يده فقبلها وحج سبطه السيد ابراهيم الاعزب رضى الله عنه وزار النبى عليه السلام وأنشد امام حجرته الطاهرة السعيدة

بشراك ياعين هذا محضر الكرم * وهذه دولة الايمان فى القدم
قرى بها انها روح الحقيقة فى * جسم النبوة والاكوان فى العدم
قامت على ساق توحيد غيقته * ممزوجة بشؤن الفتح والحكم
لو مر رونقها فى سمت باطنه * على المقابر أحياها ذاهق الرمم
حقيقة لو تدلت من رقيمتها * بنورها المحت كاسوفة الظلم
تدور فى صدر برهان مؤلقة * نجوم آياتها فى مطلع حشم
حفت معان بسلطان به جليت * من سره وهو فيها صاحب العلم
فالانبياء وأملاك السماء معا * فى باب سدته العلياء كالخدم
وكلهم مستفيض من مواهبه * ومستظل بباب من أتاه حمى
مولاى ياحجة الله التى شهدت * على العباد بوصول ومنصرم
يامظهر النكتة الغيبية انبجست * من قبضة أنت منها علة النسم
ياتاج هام صنوف المجد أين نحت * خلاله وامام العرب والعجم
أدعوك جرأنى شيأن مرحمة * جسمتها واتصالى منك بالرحم
فانظر بعين الرضا لى وناقصتى * وصل حبالى وريض بالصفا شيمى
متى أردت أراد الله خالقنا * كذا مضى الحكم قبل اللوح والقلم

ووقف يردد قوله متى أردت أراد الله الى آخر البيت فسمع القائل من جانب الحجرة السعيدة يقول بارك الله بك أنت منا منظور بعين الرضا فغاب عن نفسه فرحا ومكث بعد أربعين يوما غائبا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم حضر رضى الله عنه وهكذا صلحاء هذه الامة وأولياؤها الائمة فانهم يرون مقام الفناء فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو عين الفناء فى الله ولا يفرقون بين المشهدين من حيث المرأى لان الفنا فى الله هو دوام ذكره والوقوف بلا غفلة أو مع امره والتباعد عن النواهى وتحكيم سلطان الامر بالمحاسبة على كل نفس وكل ذلك قائم بتبليغ الشارع العظيم عليه أجل الصلاة والتسليم وهو الدليل فيه والآمر به والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ومن انخلع من المشهد النبوى وسلك طريق الوصل بنفسه فقد ضل سواء السبيل ﴿قال شيخ مشايخنا﴾ الغوث الاكبر والكبريت الاحمر خزانة الاكسير بركة الاولياء السيد أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه معرفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باب معرفة الله فمتى عرف العبد حقيقة نبيه عرف ربه ومعرفة حقيقته

العظيمة لها طريقان طريق لفظى وهو المنقول المحفوظ من سيرته وخصاله وأحكام شريعته وجليل شأنه وطريق معنوى وهو سر كشفى يتجه العمل بأعماله والقول بأقواله والاخذ الاكمل فى الحركات والسكنات بسنته عليه من الله أشرف الصلاة وأكرم السلام والوقوف على حقيقة نوره والاطلاع على المقام الجامع بين مبطنه وظهوره هو عندى العلم الموروث اللدنى الذى انطوت به جميع العلوم وحارت بدركه الفهوم وهو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم وبه على المجموبين الذين وقفوا مع الظواهر وما أدركوا سرائر الخفايا المطوية فى المظاهر هو يقول كنت نبيا وآدم بين الماء والطين درك هذه الكينونة وفهم مزية النبوة والاطلاع على نسج الصورة الآدمية قائم بحقيقة ومعرب عن سر جامع والا فهو لا ينطق عن الهوى تلك اشارات خاصة قامت مع البلاغ العام أين أهل الصوامع أين أهل البيع أين سكان القفار انقطعت حجتهم وانقصمت محجتهم هذه نكات محمدية فى سرادق ألفاظ ملكية تجمعها حروف صيغت بمعان قامت بايجازها بلاغة سيد أهل البيان برهان العقلاء سلطان الانبياء الذى أوتى جوامع الكلم واستودع سلك الارشاد عقود هذا النظام المنتظم فالفناء فيه بقاء بالله وهو سلم الدنو لرفيع الناهض بالضعفاء والاقوياء الى الحضيرة القدوسية وهناك لابد منه ولا غنى عنه ومن حدثته نفسه بالتخلى عن حمايته والتجرد عن وقايته فقد باء بالخسران المبين كيف لا وقد قال له ربه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وكل ما نوه به الصالحون من التخلى والتجرد فهو فيما يؤول الى حكم تقديم العبودية المحضة لله لا فيما يؤول للتوسط والتوسل قال تعالى واتبع سبيل من أناب وقال اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وهذا السيد العظيم وسيلة الوسائل آمنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وكفى بالله وليا انتهى هكذا كان السلف الصالح وهذا هو الطريق الناجح الرابح

ومن مقام الفناء بالجناب النبوى هذه القصيدة الفريدة ولها قصة سنذكرها ان شاء الله

هذا الجناب الذى تشفى به الكرب * ويذهب البؤس والآلام والنصب
هذا الجناب الذى تشتاقه أبدا * هذا منى النفس هذا السؤل والطلب
فعفر الخد ذلا فوق تربته * والثم ثراه وخل الدمع ينسكب
وقر عينا وطب نفسا وته فرحا * لقد بلغت الذى ترجو وترتقب
قد كنت صبابه لا تستفيق جوى * يهزك الشوق من ذكراه والطرب
ان هبت الريح من تلقاء كاظمة * أولاح برق الحمى تبكى وتنتحب
وان ترنم حادى الحى قلق * فالعقل مختبل والقلب مكتئب
ترعى نجوم الدجا وجدا وفرط أسى * والجفن يهمل والاحشاء تلتهب
هذا الحبيب الذى ترجو شفاعته * فلهنك القرب زال الهم والتعب
فاخلع على سائق الاظعان معتذرا * حشاشة شفها التبريح والوصب
وهب له النفس شكرانا وما ملكت * فذاك فى حقه بعض الذى يجب
هاسلع هانجدها تيك القباب بدت * هذا المحصب هذا المنزل الخصب
منازل كنت تهوى قربها أبدا * فالنوم شوقا لها والصبر مستلب
انزل هنيئا مريئا خير منزلة * علت فدون علاها السبعة الشهب

واقرا السلام على المختار من مضر * من اهتدى بهداه العجم والعرب
محمد خير خلق الله قاطبة * المصطفى الطهر من زانت به الرتب
أزكى النبيين أعلى الرسل منزلة * من قد علت بمعالى قدره الرتب
طه البشير الذى ترجى مواهبه * ومن زكا قوله والفعل والنسب
بر رؤف رحيم قد علا شرفا * من هاشم وبنى عدنان منتخب
وبشرت سائر الرسل الكرام به * وأعربت عن معالى وصفه الكتب
له العلى والنهى والفضل منتسب * والعلم والحلم والآلاء والادب
اذا بدا فبدور التم كاسفة * والبحر متصف بالنقص اذ يهب
بنانه قصرت عن فيضها السحب * وعنده عرف المعروف والحسب
أسرى به الله تشريفا لرتبته * وقال سل فلك العلياء والارب
دنا وشاهد رب العرش وارتفعت * من دونه حين ناجى ربه الحجب
وبالملائك صلى رفعة وعلا * وهو الشفيع اذا اشتدت بنا النوب
أتى بمعجز قرآن غدا عجبا * وكم له معجزات كلها عجب
تظله الشمس من حر النهار ولم * تزل على رفعة فى ظله السحب
وخمسة اذ تشكى القوم من ظمأ * غدت ومنها الزلال العذب ينسكب
وأطعم الجيش اذ باتوا على سغب * تزر الطعام فزال الجهد والسغب
والبدر شق له والوحش خاطبه * والجود والبر من علياه يكتسب
وكان بالرعب والاملاك منتصرا * ولم يزل لعداه الويل والحرب
وانشق ايوان كسرى عند مولده * وأحرقت سار قى سمع السما الشهب
وأصبحت سائر الاصنام ناكسة * من بعد عز علاها الذل والعطب
فى كفه سبحت صم الحصا علنا * والجذع حن له اذ قام يختطب
نبى صدق و رضوان ومغفرة * لكل خير واحسان هو السبب
هو الذى جل أن تحصى فضائله * حدث عن البحر ماذا شئت لا عجب
هو الحبيب الذى سمت مكارمه * هو الرسول الذى تعظيمه يجب
هو الذى خلق الله الوجود له * هو الذى فضله جاءت به الكتب
هو الذى طابت الدنيا بمولده * هو النبى الذى عزت به العرب
هو الذى جاء بالبيضاء ساطعة * هو النجى الصفى الفرد لا كذب
لولاه لم تكن الاكوان كائنة * ولم يكن للورى نسك ولا قرب
شعاره الزهد والاجمال والرهب * والذكر والفكر والارشاد والرغب
صام النهار وقام الليل محتسبا * ولم يثب جده لهو ولا لعب
تشرف الكون وانجابت حنادسه * ببعثه وزهت أبوابه القشب
يا من يؤمل أن يحصى مدائحه * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
هو الذى نزل القرآن يمدحه * فما عسى أن يقول الشاعر الدرب
اليكها يا رسول الله زاهرة * من دونها العلاك الدر والذهب

تجلو مناقبك الحسنى التى بهرت * تثنى القلوب وللالباب تختلب
وذو الرجاء أبو بكر منظمها * عبد لبابك أمسى وهو منتسب
فاشفع له كرما ياخير ذى كرم * ومن فواضله فى الكون تنسكب
وان يبت منك يرجو العطف ممتدحا * فالصارم العضب بعد السل ينتدب
عبد بفضلك قد أمسى أخا ثقة * على جميلك بعد الله يحتسب
فكن له شافعا فضلا ومرحمة * اذا جهنم قد جاءت لها لهب
ووالديه فجد واشفع لهم كرما * فان فضلك للراجين مقترب
وأنت أرحم من لاذ المسىء به * وخير من يرتجى ان جلت الكرب
شوقى اليك شديد لا يفارقنى * حتى أرى سائر الانعش لى قتب
صلى عليك اله العرش ما طلعت * شمس وأصبح نجم وهو محتجب
ولاح برق أهاج الشوق لامعه * وهب نشر الصبا فاهتزت القضب
وآلك الغر والصحب الذين غدوا * هم السراة الكرام السادة النجب
أجل آل وصحب فضلوا شرفا * زكوا وطابوا فلا لغو ولا صخب
هم نجوم الهدى والفائزون غدا * من فضلهم والنهى يملى ويكتتب

هذه القصيدة لشيخنا وابن أشياخنا العارف بالله ولى الله السيد تاج الدين أبى بكر الرفاعى شيخ رواق أم عبيدة حجت معه عام عشرين وسبعمائة فلما تشرف بزيارة جده صلى الله عليه وسلم أنشد هذه القصيدة المباركة غائبا عن نفسه حاضرا مع انسه وكان الوقت حينئذ وقت الغروب فلما أتم القصيدة لمعت بارقة من جهة الحجرة الطاهرة النبوية كالشمس جعلت الوقت كالنهار ثم غابت فأخذته الى وقلت أى سيدى هذه علامة القبول من جدك عليه الصلاة والسلام فقال أى تقى الدين والله لو خطر لى انى من المردودين ما عددت نفسى من المسلمين والله ما غاب عنى جمال حبيبى طرفة عين رضى الله عنه وعن أولياء الله وأحباب الله أجمعين وصلى الله وسلم على سيد سادات المرسلين وعليهم وعلى آلهم وأصحابهم وأنصارهم والحمد لله رب العالمين

فائدة جليلة ولاحقة جميلة ملخصة من كتاب خلاصة الاكسير فى نسب الغوث الرفاعى الكبير للامام العلامة الحجة العارف بالله الشيخ أبو الحسن على بن الحسن بن أحمد الشافعى الواسطى الزاهد قدس سره وهى هذه

القطب الغوث الاكبر والكبريت الاحمر سلطان العارفين بالله القدير شيخ الطوائف سيدنا السيد أحمد الرفاعى الحسينى الكبير (ولد سنة ٥١٢ وتوفى سنة ٥٧٨ وقبره بأم عبيدة بواسط العراق)

ابن السيد السلطان أبى الحسن على ويقال ابن المغربى الرفاعى الحسينى الحسنى الانصارى (توفى ببغداد وقبره بمحلة رأس القرية بزار ووفاته سنة ٥١٢ وقيل سنة ٥١٩)

ابن السيد أبى أحمد يحيى نقيب البصرة المهاجر المغربى الرفاعى الحسينى (سكن البصرة سنة ٤٥٠ وولى نقابة البصرة من قبل الخليفة القائم سنة ٤٥١ وتوفى بالبصرة سنة ٤٨٧)

ابن السيد ثابت أبي حازم الاشبيلي الرفاعي الحسيني (توفي باشبيلية المغرب ودفن بمقابر قريش سنة ٤٢٧)

ابن السيد حازم واسمه علي فيقال علي الحازم ويلقب بابي الفوارس (توفي باشبيلية سنة ٣٨٥)

ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى (توفي باشبيلية سنة ٣٧٠)

ابن السيد علي أبي الفضائل (توفي باشبيلية سنة ٣٥٣)

ابن السيد الحسن رفاعة المكي الهاشمي الذي ينسب اليه السيد أحمد الرفاعي الكبير نزل اشبيلية عام فتنة القرامطة وذلك عام ٣١٧ وأقام ببادية تهامع قبائلها وعظمه ملوك المغرب وله بقية من أولاده يقال لهم بنو عمران (توفي باشبيلية ودفن بمقابر قريش سنة ٣٣١)

ابن السيد المهدي أبي رفاعة المكي الحسيني (توفي بمكة سنة ٢٩١)

ابن السيد أبي القاسم محمد البغدادي الحسيني نزيل مكة (توفي بمكة سنة ٢٦٥)

ابن السيد الحسن أبي موسى رئيس بغداد الحسيني (توفي ببغداد ودفن بمقابر قريش سنة ٢٢٦)

ابن السيد الحسين الرضي المحدث القطعي وسماه أبوه عبد الرحمن ولم يشتهر بهذا الاسم (توفي ببغداد ودفن بمقبرة القطيعة محلة ببغداد سنة ٢١٩)

ابن السيد أحمد الصالح الاكبر (توفي ببغداد وقبره بمقابر قريش بالقرب من جده الامام الكاظم سنة ٢١٦)

ابن السيد موسى الثاني (توفي ببغداد وقبره بمقابر قريش سنة ٢١٠)

ابن الامير الكبير ابراهيم المرتضى العلوي أمير اليمن (توفي شهيدا ببغداد وقبره بالقرب من القطيعة مشهور سنة ٢٠٥ على الغالب)

ابن الامام علم الاسلام تاج الاولياء الاعلام سيدنا موسى الكاظم رضي الله عنه (توفي شهيدا ببغداد بالسم ودفن بمقابر قريش ومقامه شهير سنة ١٨٣)

ابن الامام قدوة الخاص والعام سيدنا جعفر الصادق عليه رضوان الله وسلامه (توفي بالمدينة المنورة مسموما وقبره بالبقيع الشريف سنة ١٤٨)

ابن الامام الاعظم كنز المفاخر الطاهر ابن الطاهر سيدنا الامام محمد الباقر عليه السلام والرضوان (توفي بالمدينة وقبره بالبقيع الانور سنة ١١٧)

ابن الامام الاجل مفخر آل طه ويس سيدنا الامام علي زين العابدين سلام الله عليه (توفي بالمدينة وقبره بالبقيع سنة ٩٤)

ابن الامام الاكبر السبط الاجل الاطهر سيدنا أبي عبد الله الحسين الشهيد سلام الله عليه (توفي شهيدا مظلوما بكربلاء في العراق سنة ٦١)

ابن الامام قدوة الاسلام صهر الرسول عليه الصلاة والسلام أسد الله سيدنا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعليه السلام وعلى بنيه وعترته الطاهرة أجمعين (توفي شهيدا بمسجد الكوفة سنة ٤٠)

وقال في الخلاصة أيضا ولي الله العارف بالله السيد صالح قطب الدين ابن السيد الكبير تاج الرجال أبي العلمين أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما توفي بأم عبيدة في حياة أبيه ودفن بقبة جد أبيه لامه سيدنا الشيخ يحيى النجاري الانصاري رضي الله عنه وذلك سنة ٥٧١ نفعنا الله بهم أجمعين

قال صاحب الخلاصة يمدح هذا النسب الاشرف نفعنا الله بعنايه رجاله الطاهرين

نسب لاح نوره فى البرايا * مثل فجر الصباح عند الطلوع
أصله المصطفى وابن الرفاعى * فرعه وهو روح جسم الفروع

وقال أيضا يمدح الامام الرفاعى رضى الله عنه ويذكر نسبه الطاهر الجامع لجميع المفاخر

نسب الرفاعى الذى انتظمت به * أملاك آل محمد علماؤها
آلت مفاخرة لقطب فضله * أحيا الطريقة فاستقام بناؤها

نحمدك يا من ألبست أولياءك من المراتب أعلاها وأذقتهم من كؤس المشارب أحلاها ونصلى ونسلم على نبيك سيد المتقين وعلى آله وأصحابه وأتباعهم المرضيين ﴿أما بعد﴾ فقد تم طبع الكتاب المسمى بترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين تأليف قدوة الفضلاء وتاج الاذكياء والنبلاء مربى السالكين وسراج المسترشدين من تحلى به جيد الزمان وأصلح الله به أفئدة الاتباع والاخوان تقى الدين عبد الرحمن أبى الفرج الواسطى الانصارى متعه فى دار الخلد بالرضوان الكريم البارى قسمه على جزئين الجزء الاول فى الخرقة الرفاعية المشهورة فى الديار العراقية والجزء الثانى فى بقية أصول الخرقة الطاهرة ورجالها أولى المعارف الزاهرة والمقصود منه التبرك بذكر الغوث الاكبر والقطب الاشهر من أشرقت فى سماء فؤاده شموس المعارف وانتظمت من درر أقواله أسماط العوارف مرشد السالكين الى أقوم طريق ومربى المريدين بدقائق أسرار التوفيق الجامع بين علمى الباطن والظاهر السائر ذكره الجميل فى كل قطر مسير المثل السائر سلالة المجد الذى أشرقت شموسه وأينعت فى رياض المعالى غروسه الساعى فى دين الله أحسن المساعى السيد أحمد محيى الدين ابى العباس الرفاعى المنتهى نسبه الى الامام الحسين ابن بنت الرسول سيدة نساء العالمين الزهراء البتول رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بأسرارهم والمسلمين وقد كان هذا الطبع الجميل والشكل البهى الجليل الذى من نظر الى حسنه اكتفى بطبعة الهمام المتقن محمد أفندى مصطفى المجاورة للامام الكبير والعلم الشهير القطب الدردير وفاح مسك الختام وتم سلك النظام فى أواخر شهر صفر سنة ١٣٠٥ من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وعلى كل من انتمى لجنابه ما هبت نسمات وطلعت النيرات آمين